الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامـــعـــة الـــوادي

كليـــة الآداب واللغـــات قسم اللغة العربية وآدابها

السياسة والاغتراب
في ديوان التحرير في زمن التبرير

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها
نظـــام LMD

إعداد الطالبتان:
- فهيمة دبة
- راضية سليماني

إشراف الأستاذ:
- نعيم قعر المثرد

السنة الجامعية: 1434. 1435هـ / 2013. 2014 م

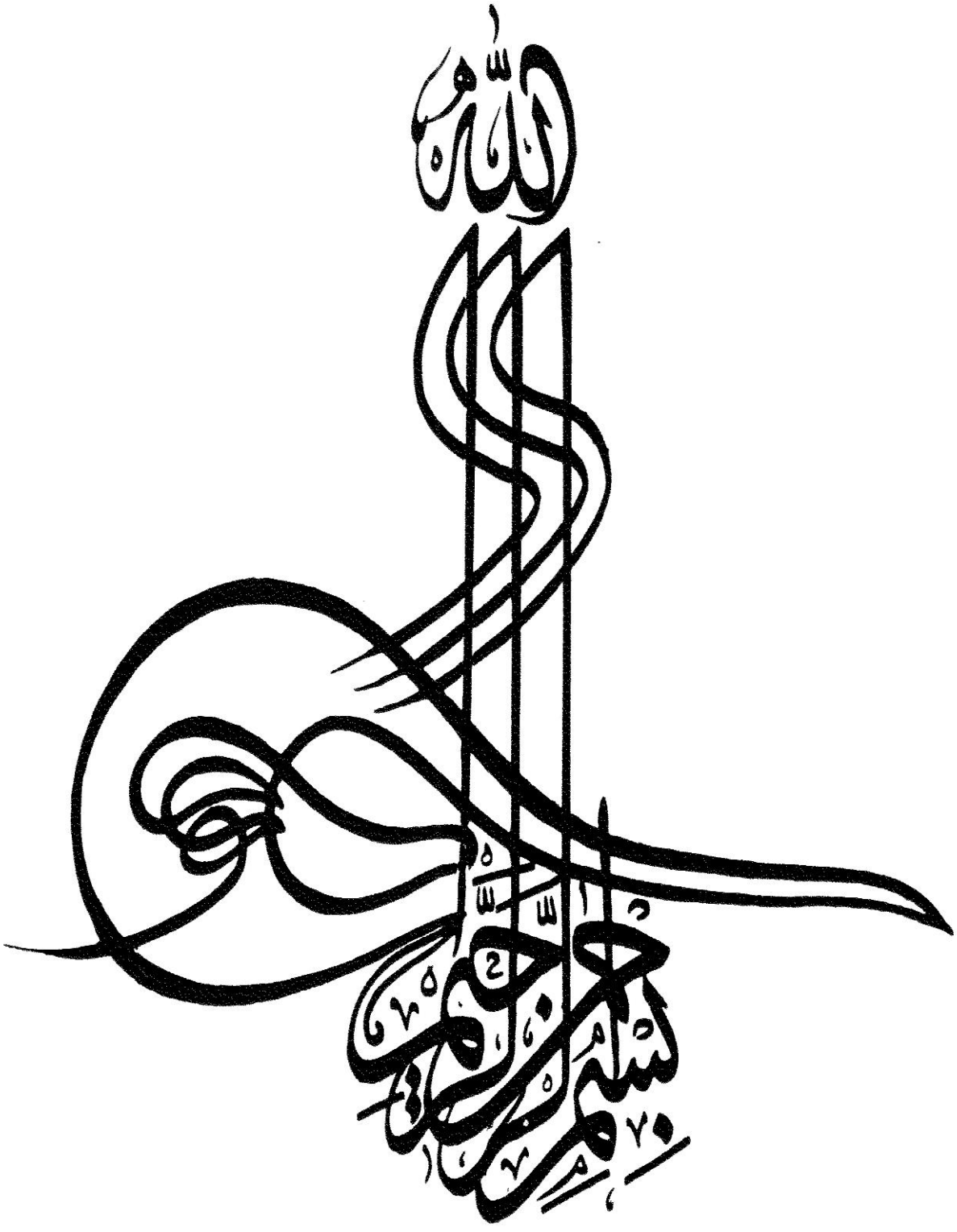
بسم الله الرحمن الرحيم

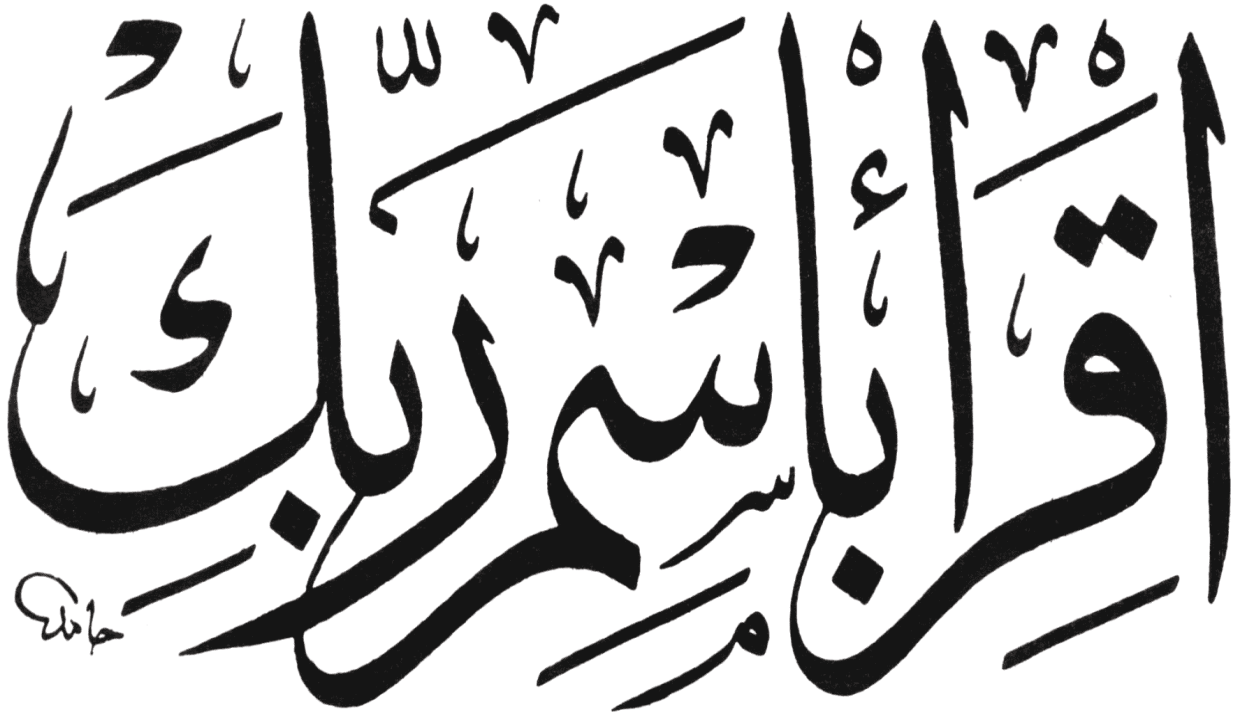
اقرأ باسم ربك

مقدمة

مقدمـــــة

إن اهتمامنا الأولي واختيارنا لدراسة ديوان شعري، هو ما عرفناه ودرسناه في الدواوين الشعرية وما لها من قيمة أساسية في قضايا المجتمع المختلفة وفي جميع ميادين حياة الإنسان بأكملها،الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية وغيرها فوقع اختيارنا على الديوان الشعري الموسوم بـــ:"**التحرير في زمن التبرير، للشاعر الأستاذ السعيد المثردي** " والذي اكتشفنا مؤلفه هذا مؤخرا،إذ يُعتبر ديوانا حديث الصدور في الساحة الشعرية ،و لعل ما لفت انتباهنا لهذا الديوان بالتحديد هو الجدة التي تطرق بها الشاعر في موضوعاته ،ولعل المتمعن في هذا العنوان يستطيع أن يصل إلى الفكرة الجديدة التي تندرج في هذا الديوان، فكلمة التحرير وما لها من العلاقة الكبيرة بالسياسة والحروب السياسية وتبريراتها الكثيرة ،التي نراها في زمنانا هذا حتى يصل بالإنسان أن يحس بالاغتراب وهو في وطنه وبين أفراد مجتمعه، التي تربطه بهم جميع المعتقدات والدين والوطن والعادات الواحدة ،فمعظم الدواوين القديمة قد تطرقت إلى السياسة من جانب واحد،و أخرى للاغتراب كجانب آخر ، أما في الديوان الذي تناولناه بالدرس، جمع الشاعر فيه بين موضوعي السياسة والاغتراب معا ،وهذا ما يعتبر بالشيء الجديد عنا في مجالنا الأدبي وهو ما يظهر القوة الأدبية لهذا الديوان ليخرج للمجتمع تصورا جديدا لعلاقة الإنسان مع الوجود ، إذ يربط الشاعر علاقة بين السياسة التي تعتبر هي المهنة والحكم التي تمثل ه أنواع الحكومات، والتطرق لموضوع السياسة بهذا الشكل وهو عبارة عن موضوع جاف يهتم بالعلاقات الدول والسياسات الواقعة فيما بينها والحروب والدمار المتخلف عنها ،أما الاغتراب فكما عرفه عادل أشول، هو انفصال

الفرد عن ذاته وتتمثل في انفصال الشخص عن مشاعره الخاصة ورغباته ومعتقداته وطاقاته وهذا طبعا ما يتعلق بمشاعر وأحاسيس الإنسان في فقدانه إلى ما يتعلق به في حياته فنجد من خلال هذا أن الموضوعين مختلفين كثيرا من الناحية الدراسة والاهتمام ولكن الأستاذ الشاعر سعيد المثردي قد جمع بين الاثنين في ديوان واحد، وهذا ما تركنا نزداد تمسكا بدراسة هذا هذا الديوان الذي وسمنا الدراسة التي تتناوله ب "السياسة و الاغتراب في ديوان تحرير في زمن التبرير" .

إن مثل هذه الدواوين الجديدة تحتاج منا الاهتمام الكبير من أجل إبرازها وإظهارها إلى المجال الأدبي والوسط الشعري، بالحجم الذي ينبغي أن تكون عليه ،هذه هي الدوافع التي جعلت منا نعطي هذا الديوان دون غيره من الدواوين الأخرى لتكون محل دراستنا ،والإلمام بجميع الجوانب الفكرية التي تدور حولها القصائد الموجودة في الديوان،وتحليلها للتعرف على ما يريد الشاعر إبرازه من خلال ديوانه الجديد طبعة 2013.

فالسياسة بأهدافها الرامية دائما إلى المصلحة العليا والعامة ولا تهم إذا كانت فئة أو دولة أو مجموعة من الدول ،والاغتراب الذي يتحدث ويخص دائما فرد معين ولا نستطيع أن نتكلم عن الاغتراب بالجمع أو نخص به جماعة بل هو أحساس فردي لمشاعر شخص بذاته ولا يمكن لأحد غيره أن يحسه مثله وكل يتكلم عن الاغتراب في الناحية التي يراها هو فيه،ولذا نقول إلى أي مدى يمكن للشاعر الجمع بين الموضوعين في ديوان واحد؟ وما مدى تأثير الألفاظ والعبارات المستعملة

في إيصال فكرته المستهدفة.ولدراسة هذه الإشكالية التي تحتاج إلى المعالجة مرفقة بالتساؤلات الآتية:

ما هو مفهوم السياسة ؟

وما هو مفهوم الاغتراب؟

فيما تمثلت العلاقة بين السياسة والاغتراب وتداخلهما بالمجال الأدبي؟

وما هي أهم الصور اللغوية والفكرية الظاهرة في الديوان الشعري؟

هل عبرت اللغة من الناحية الجمالية عن تماهي السياسة والاغتراب؟

كانت الخطة المتبعة للإجابة على هذه الأسئلة في فصلين ،الفصل الأول دراسة نظرية بعنوان السياسة والاغتراب فكان المبحث الأول تحت عنوان السياسة ومن خلاله أردنا إبراز مفاهيم السياسة وعلاقتها بالأدب وتداخلها مع الشعر ومن خلال هذا المبحث يمكننا أن نتعرف على مدى علاقة السياسة بالأدب،أما المبحث الثاني فكان تحت عنوان الاغتراب مفاهيمه وكذلك علاقته بالأدب ومن خلال هذا الفصل نوضح ونكتشف معاني المصطلحين والعلاقة الموجودة والمطبقة في الأدب وبالخصوص الشعر الذي هو موضوع دراستنا.

لتطرق في الفصل الثاني إلى دراسة التطبيقية للسياسة والاغتراب من خلال القصائد الشعرية الموجودة في الديوان تحرير في زمن التبرير.

ولمعالجة هذه الخطة اتبعتنا المنهج الوصفي التحليلي المساعدين لطبيعة الدراسة ، الوصفي مساعد لسرد المعلومات التوضيحية في الفصل الأول لإزالة الإبهام والغموض عن المصطلحين المدروسين،والتحليلي مساعد لتحليل القصائد الشعرية،واستخراج العبارات الموجودة والمتمثلة في البنية اللغوية والبنية التصويرية، لتسهل على القارئ فهم الفكرة المرتكز عليها الديوان الشعري.

وقد تطلب منا إنجاز هذا البحث الاعتماد على العديد من المراجع الأول الديوان الشعري المعتمد عليه كليا في دراسة التطبيقية كما اعتمدنا على مصادر متعددة وكثيرة منها:

-أبو القاسم سعد الله:شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة.

-محمد الهادي بوطارن:الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي.

-حسن فتح الباب:مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية.

-صايل زكي خطايبة:مدخل إلى علم السياسة.

-عمر أحمد بوقرورة:دراسات في الشعر الجزائري المعاصر الشعر وسياق المتغير الحضاري.

وبطبيعة الحال لا يخلو أي بحث من الصعوبات التي تزيد من إصرار وعزيمة الباحث لتواصل في بحثه وهي قلة المراجع التي تحث على تداخل السياسة والاغتراب ،وتأثيرهما في المجال الأدبي ،وكذلك جدة الديوان الذي بين يدينا تطلب منا العناء الكبير في الوصول إلى المعنى الحقيقي للأفكار والدلالات المطروحة.

وفي الأخير وبعد شكر الله عز وجل الذي له الفضل دائما وحده في إعانتنا على جميع أعمالنا فله الشكر وله الحمد وحده لا شريك له ،لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف، الذي لم يبخل علينا بمعلومات ونصائحه وإرشاداته وتوجيهاته من أجل إتمام البحث على أكمل وجه وفي أحسن صورة تليق بالمستوى العلمي الذي نطمح إليه وكما لا ننس كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في أنجاز هذا البحث.

الفصل الأول:

دراسة نظرية السياسة والاغتراب

(ديوان التحرير في زمن التبرير)

المبحث الأول: مفهوم السياسة

المطلب الأول: التعريف الاصطلاحي

المطلب الثاني: علاقة الأدب بالسياسة

المطلب الثالث: تداخل السياسة مع الشعر الجزائري

المطلب الرابع: تيمات (موضوعات) السياسة في الشعر الجزائري

المبحث الثاني: مفهوم الاغتراب

المطلب الأول: التعريف الاصطلاحي

المطلب الثاني: علاقة الاغتراب بالأدب

المطلب الثالث: تداخل السياسة والاغتراب في الأدب

المبحث الأول:مفهوم السياسة

المطلب الأول:التعريف الاصطلاحي

كلمة السياسة في تراثنا الإسلامي : إذا عرفنا مفهوم الكلمة اصطلاحا، فينبغي أن نبحث عنها في تراثنا الإسلامي، وفي فقهنا وفكرنا النابع من الشريعة والقرآن الكريم، وفي مصادرنا الإسلامية .ولذا نجد أن كلمة السياسة لم ترد في القرآن الكريم ولا في مكيه ،ولا مدنيه،ولا أي لفظة مشتقة منها وصفا أو فعلا، ومن قرأ (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) يتبين له هذا، ولهذا لم يذكرها الراغب في(مفرداته) ولا معجم ألفاظ القرآن الذي أصدره مجمع اللغة العربية.وقد يتخذ بعضهم من هذا دليلا على أن القرآن – أو الإسلام لا يعنى بالسياسة ولا يلتفت إليها.

فالقرآن وإن لم يجئ بلفظة السياسة جاء بما يدل عليها، وينبئ عنها، مثل كلمة(الملك)الذي يعني حكم الناس وأمرهم ونهيهم وقيادتهم في أمورهم.جاء ذلك في القرآن بصيغ وأساليب شتى بعضها مدح،وبعضها ذم، فهناك الملك العادل وهناك الملك الظالم،الملك الشورى والملك المستبد.

ذكر القرآن في الملك الممدوح"فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما"{النساء54}،وذكر من آل إبراهيم: يوسف الذي ناجى ربه فقال "ربي قد أتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث"[1]{يوسف 101}وإنما قال من الملك لأنه لم يكن مستقلا بالحكم، بل كان فوقه ملك،هو الذي قال له"إنك اليوم لدينا مكين أمين" {يوسف54}.

1- www.sehha.com/world/index.php

وممن أتاهم الله الملك:طالوت الذي بعثه الله ملكا لبني إسرائيل،ليقاتلوا تحت لوائه"وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا"{البقرة 247}وذكر القرآن من قصته مع جالوت التي أنهاها القرآن بقوله"وقتل داوود جالوت وأتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء"{البقرة 251}،وكذلك سليمان الذي أتاه الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده.

و ممن ذكر القرآن : ملكة سبأ التي قام ملكها على الشورى لا على استبداد "ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون "{النمل 32}،و في المقابل هذا ذم القرآن الملك الظالم و المتجبر ،المسلط على خلق الله مثل :الملك النمرود ،الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك.و مثل:ملك فرعون الذي علا في الأرض و جعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبنائهم ،و يستحي نساءهم ،إنه كان من المفسدين.[1]

وبعض الملوك لم يمدحهم القرآن و لم يذمهم مثل ملك مصر في عهد يوسف،وهو الذي ولى يوسف على خزائن الأرض، وإن كان في الحديث القرآن عن بعض تصرفاته ما ينبغي عن حسن سياسته في ملكه.فهذا كله حديث عن السياسة و السياسيين تحت كلمة غير (السياسة).

ومثل ذلك:كلمة (التمكين)كما في قوله تعالى"وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء"{يوسف56}وقوله عن بني إسرائيل "ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض [2]ونجعلهم

1 -المرجع نفسه.

2- www.qaradawi.net/indeex.php 13/03/2014.

أئمة و نجعلهم الوارثين "{القصص5}وقوله تعالى "الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور"{الحج41}

و مثل ذلك:كلمة (الاستخلاف) وما يشتق منها،مثلا قوله تعالى"وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون"{النور:55}وقوله تعالى:"قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون"{الأعراف: 129}ومثل كلمة (الحكم) وما يشتق منها:قوله تعالى:"إن الله يأمركم أن تؤذوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا"{النساء:85}وهي الآية التي أدار عليها ابن تيمية نصف كتابه السياسة الشرعية، و قوله تعالى"وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم و أحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله"{المائدة49}،وقوله تعالى "أفحكم الجاهلية يبغون و من أحسن من الله حكما لقوم يوقنون"{المائدة50}و قوله تعالى "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون"{المائدة 45}وفي آية"ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون"{المائدة47}وفي آية الثالثة "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون"[1]{المائدة44}

1 -الموقع نفسه.

-مفهوم السياسة إسلاميا : وسيلة تستخدم لجلب المنفعة لبني البشر في الدنيا والآخرة دون الارتكاز على المفاهيم الخاطئة لكلمة السياسة كما يفسرها البعض من الجانب الشيطاني لتحقيق لمصالح الفردية الإنسانية البعيدة كل البعد عن القيم و الممارسات الأخلاقية الإنسانية،ابن خلدون المفكر العربي الإسلامي ذكر في مؤلفه مقدمة ابن خلدون إن السياسة قد تكون رديئة إذا استخدمت لتحقيق المصالح الخاصة على حساب المصالح العامة و قد تكون عادلة و شرعية إذا استخدمت من منطلق العدل لتحقيق العدالة للمصلحة العامة.[1]

-أما من التعريفات الحديثة نوعا ما و التي تشتمل على مفهومين اثنين و هو:السياسة هي القوة والهيمنة التي تمثلها أنواع الحكومات و تتسم بمفهومين:

الأول مفهوم تقليدي ضيق،يركز على أن السياسة هي ظاهرة دراسة الأنماط السياسية للمؤسسات العامة.

الثاني مفهوم شامل و معاصر،ينظر للسياسة على أنها علم دراسة الوظائف و الأنشطة المختلفة وتركز على المنافسة و الصراع من أجل السيطرة و النفوذ و السياسة عملية عامة تتفاعل فيها قوى و جماعات مختلفة و متصارعة وهي ظاهرة توزيع القيم على الأفراد و المواطنين داخل كل تنظيم سياسي،وسياسة عرفت أيضا على أنها:الأهداف و الوسائل العمل التي تتبعها الحكومات والتنظيمات و الأفراد،وبتطور المفاهيم كان المصطلح قد أخذ [2]المناحي التالية:

1 -صايل زكي الخطايبة،مدخل إلى علم السياسة،دار وائل للنشر،ط1،2010م،ص34.

2 -وضاح الزيتون،المعجم السياسي،دار أسامة للنشر والتوزيع،عمان –الأردن،ط2010م،ص214.

-التصارع من أجل السلطات و الحكم .

-التعيين السلطوي للقيم.

كل ما تقوم به الدولة أو الحكومة من أعمال.

-الدراسة العلمية للمسك الحكومي.[1]

- تعريف آخر للسياسة:هي الأهداف التي تسعى جهة أو حكومة ما لتحقيقها،تجاه جهة أو جهات معينة و الوسائل التي تتبعها،أو تفكر في إتباعها،تلك الجهة لتحقيق تلك الأهداف.وهناك تعريف آخر للسياسة وهو أن السياسة هي العلاقة بين الحكام والمحكومين،أو أنها <الدولة>وكل ما يتعلق بها من شؤون مختلفة ومتنوعة أو أنها السلطة الكبرى في المجتمعات الإنسانية وكل ما له علاقة بتلك الظاهرة.[2]

1 -وضاح زيتون،المرجع نفسه،ص214.

2 -صدقة يحي فاضل،مبادئ علم السياسة،جامعة الملك عبد العزيز-جدة،ط3،2003م،ص19-20.

المطلب الثاني: علاقة السياسة بالأدب

إن الأدب له عالم والسياسة لها عالم أخر، ولكن حين ندقق النظر ونمعن التفكير نجد أنهما ينبعان لعالم واحد وهو عالم الإنسان، وحين تخطئ السياسة وتعتقد بأنها تتعامل مع المواطن الرقم أو الملف تفقد إنسانيتها، بالتالي تفقد ثقة المواطن بها وحين يخطئ الأدب ويعتقد بأنه جزيرة نائية عن قارة السياسة يتحول لمجرد تعابير وجمل تتحدث عن أي موضوع ولكن هذا الموضوع لن يمس العصب الأساسي لحياة القارئ فيتحول العمل الأدبي إلى مجرد لوحة فنية مكتوبة ولكنه ليس إيقاظا للضمير ولا نهضة بالفكر،التنوع الأدبي يفرز أدبا يتحدث عن قضايا إنسانية عليا،أو أدبا عاطفيا غارقا في المشاعر وبرغبة كاملة من الكاتب، أو أدبا تاريخيا يؤرخه أديبا لأحداث تاريخية لا حصر لأنواع الأدب لأنه جزء من عالم الإبداع بشموليته ولا محدوديته، ولكن ومع كل هذا التنوع للأدب لا يزال يؤثر في السياسة، الأدب يجعل القارئ العادي يكتشف نواحي جديدة في حياته لأنه لا يعرفها، ولكن لأنه يتجاهلها فيأتي الأدب ليوقظ فكره ويلفت نظره لما هو منسي أو مدفون في واقعه أو ذاته.

أي أن الأدب يملك خاصية تشكيل فكر و شعور القارئ برغبة و إرادة كاملة من القارئ أما السياسة فإنها لا تملك خاصية التشكيل هذه،و لكن تمتلك خاصية التطبيق لما تريد و حتى رغما من إرادة القارئ أو المواطن،يضطر للخضوع بدافع البقاء و لكنه بأعماقه يرفض ما هو قصري،ينفذ ما تريد السياسة منه و لكنه ليس حليفا لها،وحين تأتي الأزمات التي تعصف بالدولة [1]يكون المواطن

1- http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=61785 25/04/2014.

أول من يشهر عداءه[1]،بل و سلاحه بوجه هذه الدولة التي تجاهلت خياراته،لذلك كان الأدب وبأحيان كثيرة يشكل خطرا على السياسة،لأنه يؤثر للقارئ مكامن الخطأ،يستفز مشاعره،ويشحذ أفكاره،يمده بالقوة الروحية لكي يقول لا،فأغلب الثورات و التغيرات الجذرية في العالم كانت نتيجة أفكار و لكنها غيرت أمم أو بدلت حكاما،و لهذا لا يجب تسخيف الأدب،ولا يجب أن تتم كتابته بسطحية لأنه بنية أساسية في تشكيل فكر و سلوك الشعوب،ولا بد لكاتب الأدب أن يكون على دراية واسعة بالسياسة،ليس لأجل أن يقوم بعمل الثورات،بل لأجل أن يكون واعيا بدوره،مدركا أن مسؤولية كبيرة تقع على عاتقه،لأنه يكتب و هناك من يقرأ له،أما إذا كان يكتب ليضع أوراقه بدرج ما فيمكنه أن يكتب ما يشاء،حين يفكر الكاتب بهذه الصورة تصبح كتاباته حتما جدية مسؤولية،لأنه يعلم و بعمق أنه عنصر مؤثر و لا يهم عدد من يؤثر فيهم،المهم أن يكون ما يكتبه يترك رنين صدى لدى من يقرأ له.

إن كان الأدب له أثر في السياسة،فإن الأدب أيضا كان ولا يزال له عميق الأثر على أصحاب السلطة من ملوك و أمراء وحتى الجنرالات منهم الإمبراطور اليوناني هادريان الملقب بالإمبراطور المثقف و نابليون الذي جعل الأدب يخدم أهدافه السياسية كما أن الأدب لأصحاب السلطة هو فرصة لتخليد أعمالهم و صفاتهم عبر أعمال أدبية تبقي خالدة حتى بعد رحيلهم،وهو ما يدركه

1 -ينظر:كاتبة فلسطينية: http//www.alquds.com.uk 01/04/2014.

كل العدد الضخم للمؤلفات الأدبية التي تناولت حياة رجال السلطة من كل الجنسيات و في كل العصور التي لا تزال تلاقي رواجا كبيرا لندرك أهمية الأدب بالنسبة لأي سياسي.[1]

المطلب الثالث: تداخل السياسة بالشعر الجزائري

الشعر ديوان العرب و سجل حياتهم و الشعراء أهم أصحاب الرأي و التعبير على مر العصور،وقد أجمع دارسو الأدب العربي على أن الشعر يمثل جوهر الثقافة العربية،حتى أن أية دراسة عن الثقافة العربية و الوجدان العربي معا.

وقد أعتاد المؤرخون أن يقسموا عصور الأدب العربي إلى مراحل متتالية و ربما أعتمد هذا التقييم على النظرة السياسية أو التغير السياسي [2]داخل المجتمع مما يؤثر و يتفاعل مع تطور الشعر وأساليب تعبيره. فقد أثر الشعر في السياسة منذ العهود القديمة ومع مر المراحل التي مرت بها الحياة السياسية في الجزائر والمقصود هنا هو تنوع السياسات مع تعاقب المراحل السياسية بتنوع المستعمر ونحن نعلم كم من الفترات الصعبة التي مرت بها الجزائر من الاحتلال الو ندالي والبيزنطي والروماني ومرورا بالعهد التركي إلى غاية الاستعمار الفرنسي الغابر وفي كل هذه المراحل كان الشعر الجزائري دائما يعبر عن المظالم ويفصح عن كل الاعتبارات السياسية وهنا نجد أن الباعث السياسي هو المسؤول بدوره وهو الهدف للعديد من الشعراء،ونبدأ بإعطاء أمثلة عن هذه الفترات وكيف تداخل الشعر الجزائري بالسياسة فالنزاع بين إسبانيا والجزائر كان سبب في الحث على الجهاد

1 –الموقع نفسه.

2 –ينظر:حسن فتح الباب،مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية،الدار المصرية اللبنانية للنشر،ط1،مايو1998م،ص11.

باعتباره أفضل العبادات وأشرف موت في نظرهم هو الموت في ساحة المعركة والاستشهاد في سبيل الله والوطن،فهذا محمد بن ميمون الجزائري عاش حادثة استعادة وهران إثر الفتح الأول على يد محمد بكداش وسجل أحداث [1] النصر، ولنا في قصيدة<<قصة من وهران>>للشاعر سيدي بن خلوف نموذج حي لما يطفوا به الشعر السياسي من تجليات المقدس تجعل قصيدة المعجم الشعري غنيا بذلك بناء على ذلك يمكن أبراز أهم الأهداف المنشودة من هذه الدراسة:

1-إحياء التراث الشعبي في المنطقة الغرب الجزائري خلال العهد التركي وتوثيقه من خلال جمع المادة المنثورة هنا وهناك في شكل مخطوطات ودواوين ووضعه بين أيدي الدارسين ،وإبراز ملامحه الروحية والجمالية.

2-لعل الأهمية التي تكتسبها هذه الدراسة في أبعادها الاجتماعية والتاريخية والقومية هي تبيان الدور الحاسم للشعر الشعبي الجزائري كفعالية ثقافية في صياغة الخيال الشعبي للمجتمع الجزائري وفقا لمقوماته الحضارية وهي مقدمتها عنصر المقدس.

3 –الكشف عن الدور الحاسم للشعر الشعبي الجزائري آنذاك،في إعادة صياغة اللاشعور الجمعي في تجلياته الرمزية الروحية والدينية.

4-الكشف عن البنية الرمزية للمقدس في تشكلها التاريخي داخل البنية اللغوية للشعر الشعبي الجزائري.

1-الموقع نفسه.

5-إبراز السياقات التاريخية والثقافية للمقدس في فضائه الجغرافي المحدد في الدراسة.[1]

6-الكشف عن مدى ارتباط الشعر الشعبي الجزائري بالتقاليد الفنية الموروثة وعن مدى حرص الشاعر الشعبي للحقيقة الجمالية من خلال علاقته بمقومات وخصائص القصيدة الدينية الموروثة.

7-إبراز الأثر التاريخي للنزعات الدينية والمذهبية في رسم الصورة المعقدة للمقدس والمنطبقة في الشعر الشعبي الجزائري.

8-إبراز شعرية المقدس la poetique du sacre

في ملامحها التيمية والشكلية كما تجلت في الشعر الشعبي الجزائري وهو ما يستلزم من دراسة عدد من النصوص الشعرية عند عدد من شعراء الحقبة التركية في مظاهرها اللفظية والتركيبية والدلالية للكشف عن البنية العامة لتلك النصوص.[2]

و نجد من شعراء الثورة التحريرية مفدي زكريا،كان من أثر المناخ الثقافي الذي تنفس فيه مفدي زكريا أثناء مقامه في تونس خلال العقد الثاني من القرن العشرين و الروح القومية التي كانت سائدة في العالم العربي في تلك الحقبة،و تمثلت في المقالات الصحفية،و الاجتماعات التي عقدت للتوعية بضرورة العمل على الخلاص من الاستعمار،أن خاض شاعرنا غمار الحركة السياسية

1 -الموقع نفسه.

2 -الموقع نفسه.

الناشئة،و نذر موهبته في الشعر و النثر للدفاع عن حق الشعوب العربية العامة،وشعب المغرب العربي خاصة في الحرية و الاستقلال.[1]

فتدفقت قريحته بالقصائد التي تحث على الكفاح،وهو يقول في ذلك:{لما كانت حياتي الأدبية متصلة اتصالا جذريا بنشاطي القومي،فقد كان <<القصيد الثاني>>في تمجيد جهاد الريف في المغرب الأقصى بقيادة الزعيم الخالد الأمير عبد الكريم الخطابي،وقد نشرت هذه القصيدة في جريدة <<لسان الشعب>>بتونس 8 سبتمبر1925 كما نشرتها جريدة الصواب في نفس الشهر ونشرتها جريدة <<اللواء>>و جريدة <<الأخبار>>القهريتان،[2]و جاء في تعليق جريدة اللواء قولها:{هذه القصيدة لشاعر لم يبلغ الحلم و هو مفدي زكريا،و هي إن دلت على شيء فإنما تدل على تشبع الأمة الجزائرية بروح الإسلام و الوطنية الصادقة}،{و قد ظللت أنشدها على منبر نادي الحزب الدستوري التونسي،واعتقلت من أجلها نصف شهر}.و يندد النشيد بسياسة الاندماج الفرنسة التي تقضي باعتبار الجزائر جزءا لا يتجزأ من فرنسا،ومنح أهلها الجنسية الفرنسية وما يعنيه ذلك من القضاء على الشخصية الوطنية الجزائرية،وطمس تاريخنا و تراثنا العربي الإسلامي،وقد دعا إلى اعتناق هذه السياسة فريق من الساسة الجزائريين،أطلق عليهم اسم <<جامعة النواب>>بعد أن غررت بهم السلطة الاستعمارية،أو يئسوا من النضال،فتصدي لهم مفدي زكريا وسائر السياسيين الوطنيين الغيورين على بلدهم و دينهم و لغتهم و كتب نشيدا يدين فيه أعوان فرنسا،و قد تفاقم النزاع بين الفريقين،فرجت السلطة الحاكمة بالشاعر مفدي

1 -ينظر:حسن فتح الباب،مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية،الدار المصرية اللبنانية للنشر،ط1،ماي 1998م،ص29.
2 -المرجع نفسه،ص30.

زكريا و رفقائه في السجن يوم 23 أغسطس1937م بتهمة التآمر ضد أمن الدولة،وفي عالم الأغلال نظم نشيد[1] الشهد

اعصفي يا رياح و اقصفي يا رعود
واشف ني يا جراح و احدقي يا قيود
نحن قوم أباة ليس فينا جبان
قد سئمنا الحياة في الشقا و الهوان
أدخلونا السجون جرعونا المنون
ليس فينا خؤون ينثني أو يهون[2]

اجلـــــــــــــــــدوا.....عذبـــــوا

واشنقـــــــــــــــــوا.....واصلبـــوا

احرقـــــــــــــــوا.....خربـــــــــوا

نحن لا نرهب[3]

و يخاطب فرنسا المستعمرة مفندا دعوتها إلى إلقاء الجزائريين السلاح ووفق الحرب في مقابل مدهم لها يحتاجون إليه من أقوات،و مكذبا وعودها البراقة الخادعة بمنح الشعب بعض حقوقه إذا تخلى عن المجاهدين:

1 – ينظر:حسن فتح الباب،المرجع السابق،ص30

2 –المرجع نفسه:ص31.

3 –حسن فتح الباب،المرجع السابق،ص32.

وضع السلاح أحاديث ملفقـــــــة خرافة صاغها للكيد مختـــل
لا تشغلينا بأثواب و أرغفـــة أهدافنا المجد،ليس الخبز الخـــرق [1]
فكم قطعت عهودا أصبحت حلما حتى غدونا بغير الحرب لا نتـــــــق
حقوقنا بدم الأحرار نكتبها لا الحبر يعنينا ولا الـــورق
لا تطمعي النصر من جند سمامرة أيحرز النصر الأجور و مرتزق؟ ![2]

وفي عين مليلة ظل محمد العيد إلى قيام الثورة،وقد ظهرت في أشعاره الدعوة إلى الوحدة الوطنية وعدم الانتماء إلى منظمة أو حزب معين وأقرب حزب إلى محمد العيد بعد منظمة إصلاح جمعية العلماء،هو حزب الشعب طبعا،فالمبادئ الثورية التي كان يؤمن بها والأهداف والحرية والاستقلال للجزائر، التي كان يعمل لها تتفق تماما مع مطامع الشاعر التي حملها منذ نعومة أظافره،ألم يصل ابن بأديس نفسه إلى حزب الشعب هذا الحزب ذات يوم قال عن لسانه:(إنكم بيضتم وجه الشعب الجزائري،بيض الله وجوهكم!) فلماذا لا يقف الشاعر منهم الموقف نفسه وله في أستاذه وصديقه قدوة حسنة؟

وبعد سنتين 1950م نشر قصيدة سياسية أيضا في هذا المعنى في جريدة(المنار) التابعة لحزب الشعب،وقد جاء فيها على الخصوص هذه الأبيات التي هي نظم لشعارات حزب الشعب وليس لشعارات جمعية العلماء المسلمين وتقول القصيدة:

1 -المرجع نفسه:ص47.

2 -حسن فتح الباب،المرجع السابق،ص48.

يا قوم هبوا لاغتنام حياتكـــــم فالعمر ساعات تمر عجـــــــــــــالا[1]

الأسر طال بكم فطال عناؤكـــــم فكوا القيود وحطموا الأغلال

والشعب ضج من المظالم فأنشدوا حرية تحميه والاستقلال

لا أمن إلا في ظلال مرفـــــرف حولنا عاد ينير هـــلالا

من فوق جند بالعتيد من القـــــوى يبقى العدو ويصمد استبسالا

وإذا أراد الشعب نال مراده ولو أنه كالنجم عز منـــــالا

ومحمد العيد هو الذي نظم وأهدى للجريدة المذكورة سابقا بيتين جعلتها هي شعارا لها في كل أعدادها ، و لم تكن تمر ثلاث سنوات حتى نشر محمد العيد آل خليفة قصيدته سياسية أخرى دعا فيها إلى الوحدة الوطنية بين الأحزاب والعمل من أجل تحرير الجزائر،و جاءت هذه القصيدة،التي لم تنشر في الديوان، في وقت كانت فيه الأحزاب متطاحنة وكان حزب الشعب خاصة قد دب فيه الشقاق ومطلع هذه القصيدة:[2]

تعالوا يأبني القطـــــــر نشد الأزر لـــــــلأزر

وفي السنة نفسها احتفل محمد العيد آل خليفة وحده بذكرى عزيزة على الحزب الشعب خاصة وهي ذكرى انتهاء مقاومة الأمير عبد القادر،وهي الذكرى السادسة لهذه الواقعة التاريخية ومن الملاحظ أن محمد العيد قد خاطب روح الأمير عبد القادر مستبشرا لا قانطا ،فقد عنون القصيدة

1 -ينظر:أبو القاسم سعد الله،شاعر الجزائر محمد العيد آل الخليفة،دار الإسلامي بيروت-لبنان،ط1،1984،ص46.

2 -ينظر:المرجع نفسه،ص47.

بهذا العنوان(أبشر يا ابن محي الدين)وكانت بدايتها كالأتي:

أمير السيف والقلم المفدي ذكرتك فاعتراني الحزن جدا

و مما جاء فيها معبرا عن التفاؤل بمصير بلاده قوله:

مضى لك منذ وضعت السيف قرن[1]

وست سنين مثل الدهر عد تلقى الشعب فيها ما تلقى

من الإرهاق فاستخذي وكدا ولكن قام فيه شباب صدق

يذود عن الجزائر من تعدي فأبشر يا ابن محي الدين أبشر

و لذلك لا تستغرب أن يستقل محمد العيد رفات الأمير،بعد نقلها من دمشق إلى عاصمة الجزائر سنة1966م،استقبالا ساخنا بقصيدة معتبرا فيها الحادث عيد نصر،ومعبرا فيها قصائد الأمير رمز البطولات والصمود،رمز مقاومة العروبة وجهاد الإسلام في الجزائر:[2]

تبارك نصر بالبطولات شاهد وعيد به عاد الأمير المجاهد.

وبذلك ربط محمد العيد بين نضال الأمير عبد القادر ونضال حزب الشعب،كما ربط بين مقاومة الجزائر في الماضي وثورة التحرير في الحاضر واعتبارا لهذا الموقف السياسي الصريح في تأييده المبادئ الثورية بدل الإصلاحية كان محمد العيد من الأوائل الذين اعتقلتهم السلطات الفرنسية عند بداية الثورة الجزائرية،وقد زجت هذه السلطات بالشاعر عند بداية الثورة الجزائرية في سجن الكدية

1 -ينظر: أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق،ص47.

2 -المرجع نفسه،ص48.

بقسنطينة وبعد محاكمته أطلقت سراحه،ولكنها امتحنته امتحانا عسيرا،فرضت عليه بعده الإقامة الجبرية في مدينة يختارها فاختار بسكرة وقد بقي هناك إلى نهاية الثورة بل إلى اليوم،وتحدث الشاعر أيضا عن مكاسب الثورة وعن التطور الاجتماعي الذي شهدته الجزائر بعد الاستقلال فتناول قضايا الساعة كالتضامن و التعليم و التعريب و الشهداء و العلم و الشباب و المرأة و العروبة والدين و الاشتراكية و نظام الحكم و نحو ذلك:

شهداء التمدين في كل عصـــر سرج الأرض بل نجوم السماء

لم أجد في الرجال أعلى وساما من شهيد مخضب بالدمـــــــاء

إن ذكرى الشهيد أرفع من أن ترفعوها بالصخرة الصمـــاء [1]

فأقيموا لهم تماثيل عـــــــز في قلوب ثورية الأهـــــواء

و هذه الأبيات تكشف بسهولة عن شعر محمد العيد الجديد،شعر ما بعد الثورة،فالألفاظ سهلة حديثة مأخوذة من قاموس الثورة و مستوحاة من الاستقلال و من تضحيات الشهداء،و المعاني جيدة قريبة التناول،وقد كان محمد العيد يطرحها من قبل و لكن بطريقة الرمز أما الآن فلم تعد هناك حاجة للرمز فالحرية قد تحققت بعمل الشهداء و لذلك وجب إقامة تماثيل لهم،و لكن في القلوب و ليس فوق الصخور و الصور التي لجأ إليها محمد العيد صور غير مبتدعة و لكنها موفقة

1 -أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق،ص49.

تجعلنا نزداد احتراما و رهبة أمام مناظر و أسماء الشهداء،أليسوا هم المصابيح التي تهتدي بها الأمم في كل العصور؟[1]

***رأي محمد العيد آل خليفة في السياسة:** يصف محمد العيد في الجزائر و أثرها في الاغتراب واعتمدها على العنصرية و الخداع،و الاستغلال،ثم يحكم على هذا المفهوم بالموت و يقول إن هذا العهد السياسي قد ولى،وإن القوانين و الشرائع في نظر السياسة مجرد حبر على ورق،تمحوها بشتى العلل و الأسباب و إذا لم تنجح محتها بالقوة و البطش.....هذا هو منطق السياسة في نظره و لهذا خاطبها قائلا:

كفى فحكمك بالسياسة في الورى سوس نخر ما الشرع و القانون فيك سوى محائف تستطر تمحى بحد السيف إن لم تمح بالعلل الأخر.و نحن هنا نقصد إلى رأي الشاعر في السياسة كمبدأ تتجاذبه الأهواء و النزعات ممثلا في طوائف و هيئات مختلفة،ثم مدى الصراع هذه القوى جميعا مع الاستعمار و قد اختلفت نظرة الشاعر في الحكم على هذا المبدأ من ناحية الزمن و العقيدة،أو بتعبير[2] آخر كان للظروف التي عاشها تأثير كبير في تكييف رأيه و تحويره.....فعندما كان بالعاصمة،و كان متحمس لفكرة الإصلاح الداعية إلى الرفق و الحسنى و الاستعداد الثقافي والاجتماعي قبل المناداة بالثورة،كان يعبر عن هذه الفكرة بحماس و شدة و يهاجم خصومها في

1 -ينظر:أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق،ص50.

2 -المرجع نفسه،ص108.

حماس و شدة أيضا فإذا كان من مبادئ الإصلاح مهادنة الخصم ريثما يستعد الشعب للمقاومة قال الشاعر في نفس الفكرة:

سالموا كل من طفـــــــئ في الخصومات أو فجـــر

حسبنا في جهادنـــــا أن من جندنا القـــدر

وإذا كان من المبادئ الإصلاح العمل بحكمة و حذر و المناداة بالسلم،شرط ألا تكون فيه إهانة،والاتعاظ بالسابقين الذين ثهوروا ففشلوا فقال الشاعر معبرا عن هذا الاتجاه:

نحن البراءة من الجحـــــود السالمون من البطـــر

المؤثرون السلـــــم إلا أن نهان و نحتقر

يا أيها الشعب استقـــم في السير و اتبع الأثـــر

كن حازما وجلـــدا ودع عنك الميوعة و الخـــور

و هذا البيت الأخير لا يعني التعريض بالثورة،بل هو مجرد نصيحة بالتزام الحزم و الانتظار في اليقظة ووعى.[1]

وإذا كان من المبادئ الإصلاح الهدوء و العمل الصامت،و الحركة من الداخل والانصراف عن أسلوب الثورة قال الشاعر مخاطبا فرنسا:

جبلنا على حب الهدوء فكذبي فما يدعي فينا التهيج عامدا

1 -ينظر:أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق،ص109.

هذه هي ألأفكاره و عقائده عندما كان في العاصمة،و عندما كان صدى للدعوة الإصلاحية التي يقودها الشيخ ابن باديس و لكن محمد العيد لم يلبث أن غير رأيه و تخلي عن هذه النغمة،و سار في الطريق الآخر الذي تمثله بعض الأحزاب و لم يتخل عن فكرته الأصلية في الإصلاح و لكنه شعر بضيق شديد فرضته عليه هذه الحركة في الموضوعات و الأسلوب و القيود الشخصية التي ضح منها كشاعر يريد أن يتحرر حتى من ذاته،لو كان ذلك في إمكانه:

فبعد الحرب الثانية،وبعد واقعة 8 مايو الرهيبة،بدأ الشاعر عهدا جديدا في الحكم على السياسة،فلم يعد شعاره الهدوء و الرفق و الحذر و الاتعاظ بالسالفين العاثرين بل أصبح شعاره:

حياتك حرب للضعيف فكن بها قويا أبيات أن تذل و تخضعا

و أصبح يخاطب القيادة و يخاطب الشعب بلهجة لم يتعودا هامنة .....لهجة فيها كثير من الصراحة و العنف و الإصرار.

الأسرار طال بكم فطال عناؤكم فكوا القيود وحطموا الاغلالا[1]

1 -ينظر:أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق،ص109.

المطلب الرابع:تيمات (المواضيع) السياسة في الشعر الجزائرية:

-صورة فرنسا الاستعمارية في القصيدة : إن الوعي الفكري و السياسي أو الخصوصية الجزائرية،فقد بدأ يتشكل سريعا وفق الوطني الماثل في حركة الوطنية الصادقة و في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهو الوعي الذي تشكل في ظله الوجدان الثائر المتمرد الذي آل إلى الثورة على فرنسا،كما تشكل فيه الإنسان السوي المدرك الخصوصية الصراع في الجزائر ونأتي إلى الشعر لنجد أهله،وقد عبروا عن صورة الفرنسي من خلال وعي فني و فكري بدأ بسيطا متواضعا في ثلاثينيات القرن العشرين. ونما هذا الفكر فصار قويا ثائرا عنيدا أثناء الثورة التحريرية وتشكل في ظل متغيرات الاستقلال فبدأ حضاريا ناقدا ثائرا لقد حاول هؤلاء الشعراء أن يكتبوا من خلال الوطني الثائر فبدت فرنسا في أشعارهم مرعبة،مغتصبة و هي محتلة للأرض و مؤسسة للسجون والمعتقلات و المحتشدات،كما بدت مسيطرة ماسكة بأسباب الصراع الحضاري،وهي تغادر الوطن مخلفة وراءها مشروعا تقريبيا مجسدا في اللغة و الثقافة وفي عناصر بشرية مشبوهة نذرت الردة فيها لخدمة فرنسا.

ونأتي فيما يلي إلى صورة الاستعمار التي سنتحدث عنها وفقا للوعي الفني والفكري المذكور سابقا،و الذي يجعل حديثنا مرتبطا بمراحل عديدة وهي:[1]

1 -ينظر: عمر أحمد بوقرورة،دراسات في الشعر الجزائري المعاصر الشعر وسياق المتغير الحضاري،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،ط1،2004م،ص10.

1)المرحلة الأولى:(الغموض و إشكالية العالم الحضاري):

لقد تدرجت صورة الفرنسي وفقا للرؤية الحضارية السليمة التي تنشأ وفقا للتطور الحاصل في الصراع بين الجزائريين و الفرنسيين،ففي بداية هذا القرن كانت صورة الفرنسي خافتة،إذ عوضتها صورة الجزائريين التي وجهت الشعراء إلى قصائد ذات منحي إحيائي حاولوا من خلالها كتابة جمل شعرية معبرة عن الجهل الذي يؤول إلى عبودية تابعة لفرنسا الصليبية التي تحوز العلم و القوة والسلطان .

ومن شعراء الجزائر محمد الهادي السنوسي الزاهري،حيث نحا الشعراء في أشعارهم منحى النصح والإرشاد فركزوا على العلم ،و اتجهوا إلى ذواتهم الحائرة يرثونها حزينة بائسة أصابها إعصار الزمان الجائر الذي قضي بسجنهم وظلمهم ويتمثل هذا عند جملة من الشعراء الذين كتبوا في فترة ما قبل الثلاثينيات .

بحيث يعرض محمد أللقاني بن لسائح الإشكالية في إطارها الحضاري العام التلميحي الذي لا تظهر فيه صورة الفرنسي إلا من خلال الثنائية الماثلة في غرب متطور و شرف منهزم متخلف:

بني الجزائر هذا الموت يكفينا لقد أغلت يحيل الجهل أيدينا.

بني الجزائر هذا الفقر أفقدنا كل الذائد حينا يقتضي حينا.[1]

بني الجزائر قوموا استيقظوا فلكم.

1 -ينظر:عمر أحمد بوقرورة،المرجع السابق،ص11.

أذاقنا اللهو و الإهمال هوينا.

هيا نؤم زلال العلم نثر به فالجهل يقتلنا و العلم يحيينا ألم نكن أمة جاء الكتاب لها نورا و تبصرة يهدي ألمضلينا ثم يرمي بإشكالية الحضارية في الأخير على كاهل الدهر جريا على السنة الشعر العربي الذي كتبه أصحابه في زمن السقوط الذي آل فيه الشعر إلى بنية الرثاء و البكاء و التحسر على ما فات:

يا دهر مالك لا ترثي لحالتنا يا دهر رفقا بأقوام مصابين

إن كان شأنك إرضاء العدو بنا فدون هذا به يرضي معادينا.[1]

-وقد خاطب الشاعر محمد العيد آل خليفة شباب الجزائر سنة 1948م بقصيدة نشرها في (مجلة البصائر)وجاء فيها:

هذه الأرض سوف تنبت عزا إن تصافت في ظلها الأحزاب

كلنا إخوة من الدين والجنس عليها وكلنا أحباب.[2]

1 – ينظر:عمر أحمد بوقرورة،المرجع السابق،ص12.

2 – ينظر:أبو القاسم سعد الله،شاعر الجزائر محمد العيد آل الخليفة،دار الغرب الإسلامي بيروت–لبنان،ط1،1984،ص46.

المرحلة الثانية: (صورة السياسي المخادع):

تمر الصورة في هذه المرحلة عبر العلم الفرنسي الحاقد الماثل في الاحتفال بمرور قرن من الزمان[1] على احتلال الجزائر إذ تشكل الفعل السياسي للمستعمر وفق هذه المسلمة الحالة المؤيدة بمتغيرات سياسية أوروبية شاهدتها فترة ما بين الحربين،كما تمر عبر الجديد السياسي الجزائري الماثل في الحركة الوطنية الممهدة للثورة،وفي مشروع جمعية العلماء الحضاري المصاغ وفق هوية الجزائر العربية المسلمة.

هذه هي المرجعية التي تمر عبرها صورة الفرنسي وهي الصورة التي نجدها ضعيفة باهتة في كم شعري قليل منصرف إلى الحديث عن هموم الجزائريين منشغل بالبسيط الماثل في تربية و الإصلاح وفي موضوعات أخرى ذات طابع بكائي حزين، فيها أصحابها نهج البكائية و التحسر الذي ألفناه في الشعر المرحلة السابقة و يمثل الشاعر محمد العيد آل خليفة الاستثناء في هذا المجال،فهو الذي تجسدت في شعره صورة فرنسا السياسية المخادعة في هذه الفترة،والتجسيد محكوم بمرجعية جمعية العلماء التي ينطلق الشاعر باسمها،هذه المرجعية التي رأى من خلالها بعض الزعماء الجمعية الحل أو جزءه في الفاعل السياسي الفرنسي فكان مؤتمر 1936م الذي حضره الشيخ عبد الحميد ابن باديس و كانت قصائد محمد العيد التي اتسمت صورة الفرنسي فيها بالسياسي المفاوض الذي يرجى منه الأمل،نجد ذلك في قصائده: <يا فرنسا .....هل من جديد.....يا وفد.....ذكرى المؤتمر .....يوم الشعب.....يا وادي اللسان.....بعد هذا.....يا وفد سائل فرنسا>و القصائد

1 – ينظر:عمر أحمد بوقرورة،المرجع السابق،ص13.

ذات تكثيف وجداني و معرفي ازدوج فيه التاريخي و السياسي و الفكري،كما بدا فيها محمد العيد شاعرا قلقا خائفا على مصير الشعب،آملا في حل سياسي يحقق الحرية للشعب الجزائري.[1]

-كما نظم محمد العيد أبيات في سنة 1950م في هذا المعنى في جريدة المنار التابعة لحزب الشعب،وقد جاء فيها على الخصوص هذه الأبيات التي هي نظم لشعارات الحزب و ليس لشعارات جمعية العلماء:

يا قوم هبوا لاغتنام حياتكم فالعمر ساعات تمر عجالا

الأسر طال بكم فطال عناؤكم فكوا القيود وحطموا الأغلال

والشعب ضج من المظالم فانشدوا حرية تحميه واستقلالا

لا أمن إلا في ظلال مرفرف حر لنا عال ينير هلالا.[2]

المرحلة الثالثة:بين رعب فرنسا وسلبية الحركة الوطنية

لقد آل الموضوع الشعري في هذه المرحلة إلى الإنسان الجزائري الذي حلت به مصائب تداخلت فيها وحشية الفرنسيين مع أخطاء السياسيين الجزائريين الذين ما يزالون يؤثرون الحال السياسي حالمين به من خلال مجموعة من الكراسي الممنوحة في البرلمان الفرنسي وفقا للدونية،ولذلك نجد صورة الفرنسي السياسية وهي تتضاءل في هذه المرحلة(1945-1954م) فلا تكاد تذكر إلا في

1 - ينظر:عمر أحمد بوقرورة،المرجع السابق،ص13.

2 -ينظر: أبو القاسم سعد الله،شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة،دار الغرب الإسلامي:بيروت-لبنان،ط1،1984م،ص46.

قصائد يتحدث فيها أصحابها عن مأساة 8ماي،فقد نافسها الفعل السياسي الجزائري الذي رأى فيه الشعراء [1]الخطأ التاريخي الذي يجب أن يصحح بفعل إيجابي يعجل بالخلاص، والصورة نقرأها واضحة في موضوع <<علاقة الشعر الجزائري بالتاريخ أو الوجه الآخر للبطولات >>.[2]

المرحلة الرابعة:(فرنسا المرعبة)

لقد آلت صورة الاستعمار الفرنسي أثناء الثورة التحريرية إلى الوحشية المدمرة حين آلت صورة الجزائري إلى البطولات الصابرة المحتسبة،لقد رصدت فرنسا لوحشيتها كل الأساليب،فكان الجنود المدججون بسلاح الحلف الأطلسي و كانت السجون و المعتقلات و المحتشدات و كانت مدارس التعذيب التي خرج بها الفرنسيون عن آدميتهم في ظل هذه الوحشية جاءت صورة الفرنسي في شعر الجزائري الذي نبدأه حتما بمفدي زكريا الذي يمثل الريادة في هذا المجال،فقد ألهمته ثوريته المعهودة المؤيدة ببطولات الجزائريين شعرا ثائرا غاضبا ساخرا.....نقرأ كل ذلك في ديوانه <<اللهب المقدس>> و التداخل يأتي في ظل المقدرة السياسية التي يملكها مفدي زكريا،إذ جرب مفدي زكريا السياسة و هو مناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري،ولذلك لا نستطيع أن نقرأ الفرنسي عنده إلا في إطار كلية معقدة شاملة في أغلبها للحضاري الذي يؤول إلى رؤية

1 – ينظر:عمر أحمد بوقرورة،المرجع السابق،ص16.

2 –عمر أحمد بوقرورة،المرجع السابق،ص17.

سليمة مفادها أوروبا التي صيغت فيها الحضارة وفقا للمادي الظالم، فصبغة تسلطية هكذا نقرأ صورة الهيئات الأممية عند مفدي فنغمة العدل و السلام غائبة:[1]

أكذوبة العصر أم سخرية القدر هذي التي أسست في صالح البشر

ما للدعايات لا تنفك صاخبة في الأرض تغمرها بالإفك وخور

ويمعن مفدي في هذه الصور التي تتحول في شعره إلى رعب دولي وإلى عبث أوروبي بالإنسانية التي سحقتها فوقية حضارية ظالمة:

إن السياسة لا تزال تناقضا وحديثها أبدا حديث مبهم

و المجمع الدولي لغز غامض ما إن يحل على يديه الطلسم[2]

-المرحلة الخامسة:(الاستقلال وحلم العودة):

عادت فرنسا من جديد إلى الجزائر في شكل مشروع ثقافي وفكري وسلوكي مجسد في مستلحقيها الذين انتشروا في الإدارة الجزائرية،وفي مؤسسات التعليم و في المناصب السياسية،فشكلوا بذلك أسس الهوية الجزائرية بقوة،حيث يأخذ الشعر في هذه المرحلة طابعه الدرامي حينما يصعد به أصحابه إلى صراع مرير،أذن فيه زمن الاستقلال للسان العربي أن يعاني من جديد،وللغة فرنسا أن تسود كما سادت من قبل:

1 -المرجع نفسه،ص17-18.

2 -ينظر:عمرأحمد بوقرورة،المرجع السابق،ص23-24.

لكن سراب غروب الشمس.

ولفح صقيع الجو.

دفعا بالوحش إلى أدغال النفس.

فاستعذب موكبنا الأصغر.

ريح الأشقر.

وقوام الحرف الاتيني.

-**المرحلة السادسة**:شعر ما بعد الاستقلال (مرحلة الستينيات و بداية السبعينيات):

-إن القضية المطروحة وبإلحاح في هذه الفترة وهي تتمثل في الانقطاع أو التوقف المفاجئ عن العطاء عند بعض الشعراء مباشرة بعد الاستقلال،إذ لم يستمر جل الشعراء في الإنتاج و المساهمة في بناء المرحلة الجديدة علما أن بعضهم واصل طريقه إلى النهاية ومن هؤلاء أبو القاسم خمار،أما الآخرون فهل يمكن القول أنهم لم ينفعوا بالتحولات الاجتماعية و السياسية التي اقتضتها هذه المرحلة؟أيمكن أن نعلل هذا الانقطاع بأنهم انبهروا بأضواء الحرية التي كانوا يحملون بها فأصابتهم هذه بما يشبه السكتة؟أيمكن أن نقول أنهم حادوا عن الطريق الذي رسمته الثورة فالتزموا الصمت؟علما أن أشعارهم إبان الثورة كانت تفيض بالروح الوطنية،وهناك أسئلة كثيرة مطروحة في هذه المرحلة وكلها تبحث عن أجوبة موضوعية مقنعة ومنصف في الوقت نفسه ومع هذه

القطيعة ظهر إلى الوجود في أواخر الستينيات وبداية السبعينيات جيل من الشعراء الشباب والشاعرات كتبوا عن التحولات الاجتماعية التي أصابت المجتمع الجزائري في ظل الخط أو النهج الاشتراكي.ونريد أن نشير إلى أن شعر ما بعد الاستقلال لا يختلف كثيرا عن شعر الثورة لأن الثورة تحمل في طياتها مضمونا اجتماعيا [1]وسياسيا معاديا للاستعمار والإمبريالية وكذلك نرى أن شعر ما بعد الاستقلال ليس منفصل عن المرحلة التي قبله وإن كان هناك اختلاف مرده الانتقال من مرحلة إلى مرحلة،وحتى في هذه المرحلة أحس الشعب والشعراء بالاغتراب النفسي القاتل حيث أن البيروقراطيين و البرجوازيين وذوي البطون الكبيرة أخذوا ينهبون البلاد وأحس الشعب بالبعد والاغتراب عن الوطن الذي هضم فيه حقوقه، وها هو الشاعر يقول يدين البيروقراطيين:

لك الكتف العائلي

وأسماء أهل النجوم

ومن يرفعون العصا في وجوه اليتامى

ويحتفلون بتنصيب لص جديد[2]

-**المرحلة السابعة**:شعر ما بعد الاستقلال(مرحلة السبعينيات):

1 -ينظر:الوناس شعباني،تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945 حتى سنة1890م،ديوان المطبوعات الجزائرية الجزائر،125.

2 -ينظر:الوناس شعباني،المرجع السابق،ص126.

لم يخرج المتن الشعري في السبعينيات من رحم التراث الشعري الذي سبقه و لم توفر له محاولات أبي سعد الله أبي القاسم خمار ومحمد صالح باوية إلا الإطار الأولى لتجاوز عقبة الشكل وشجعتهم على الإبداع في هذا القالب الفني كان حلم جيل السبعينات في ترسيخ تقاليد شعرية متينة على أرض يرونها قاحلة وراهن يضغط عليهم لأن يكون مبشرين بعهد كان يبدو لهم جميلا،لأنه يقود إلى عالم أفضل[1]،إن طموح هذا الجيل كان أكبر من واقعهم الفكري و الفني على سواء،فبالقدر الذي كانوا يشعرون فيه بأنهم ولدوا بلا آباء يفتخرون بالانتساب الشعري إليهم كانوا أيضا محظوظين كل الحظ في أنهم فتحوا عيونهم في زمن تطلعوا فيه إلى وطن تشرق فيه شمس الحرية والاشتراكية و التقدمية إنه وطن الفقراء و المستضعفين و المضطهدين و المستغلين والمقهورين لقد أثقل شعر السبعينيات القصيدة بالألفاظ العامية وبأسماء الشخصيات التاريخية دون أن ترقى هذه الرموز في الكثير من الحالات،إلى أن تكون قناعا فنيا على غرار ما يعرف بقصيدة القناع ولنا في بعض قصائد أحمد حمدي أمثلة واضحة وهذا أنموذج من شعره:

حين تحلم طفلة

في حوض <الأمازون>

ومن أشعار <النيرودا>

تنفجر قنبلة موقوتة

1 -ينظر:أحمد يوسف،يتم النص الجينيالوجيا الضائعة،منشورات الاختلاف،ط1،2002م،ص74-75.

يتحرك قلب العالم.[1]

-المرحلة الثامنة:شعر ما بعد الاستقلال(مرحلة الثمانينيات والتسعينات):

الحركة الشعرية الجزائرية مرحلة الثمانينيات كانت تحاول تبوأ مكانة مغايرة لما كان موجودا،بمعنى اكتساب آليات التعبير الشعري الذي يمكن له أن يتألق،ويفرض طرائق بديلة لمرحلة السبعينيات[2]،تلك التي بدأت عواطف التحول و التغيير تنتابها،فأصبحت تعمل على استخلاص ملامح أخرى تمكنها من لعب دورها الفعال.خاصة وأن المشرق العربي —شعريا-صار يملك من أساليب التعبير الشعري الكثير.وأصبحت ساحة الأدب العربي وحتى الدولي تستمع بإنصات للأصوات العربية القادمة من أرض العراق والشام والنيل واليمن...إننا لا ندعي أن مرحلة الثمانينيات الشعرية قد تنكرت لموروثها الشعري السابق.وإنما كان لزاما على جيل ما بعد السبعينيات أن يتحسس الأرضية التي يقف عليها،فوجد أن الانضواء تحت المد الأيديولوجي السابق لم يعد له جدوى،كما أن الالتفات دوما إلى الرياح الآتية من المشرق العربي صارت تنكسر عند الرغبة الجامحة في صنع كيان شعري له خصوصيات التميز،وعدم السقوط في دائرة التقليد.ولا نعني بالأمر أن هذه الرغبة كانت بمثابة تنكر للفضل المشرقي،ولكن البحث عن الممكن هو الذي كان أقوى.لقد سار التأسيسي المنفتح على رؤى الحداثة بمختلف أبعادها المضمونية و الأسلوبية هو الأهم.وقد طرح الباحث أحمد يوسف في كتابه (يتم النص)مجموعة من التساؤلات المنقولة من آراء

1 -ينظر:أحمد يوسف ،المرجع السابق،ص75.

2 -ينظر:الأثر، مجلة الآداب واللغات،جامعة ورقلة،الجزائر،العدد4،ماي2005م،ص36.

بعض الشعراء العرب و الأجانب بخصوص الحركة الشعرية الجزائرية.فيقع يده على مشكلة رئيسية مفادها "لماذا انحسر شعر هؤلاء الذين يوصفون ب:شعراء السبعينيات،وتوقف سيلهم الشعري،وتقلصت حركتهم الإبداعية؟ولماذا لم تتحقق نبوءة سعدي يوسف الذي كان يتصور بأن التجربة الشعرية في الجزائر ستكون لها الريادة في خريطة الشعر العربي المعاصر؟"والتصور نفسه يعتقده الشاعر الاسكتلندي توماس كامبل في طبيعة الشعر الجزائري الحديث،إذ يرى "بأن الجزائريين سيكونون شعبا راقيا على مستوى عال يعد خطابا احتفاليا [1]،يتغنى بالأمجاد وإنما فضاء للتاريخ و الانتماء وتشكيل الرؤية القائمة على حس الانتماء.ولعل ما يشفع لنا هذا الكلام ربطه بالفاتحين منذ عهود سحيقة.وتكون اللحمة التي تجمح الراهن بالماضي هي لحمة اللغة —لغة الضاد.وكأن الأمر انبعاث وتجدد.ويحدث مثل هذا التلاقح والتقاطع في جمل من النصوص الشعرية الحاملة للرؤية نفسها.يقول في ديوان قصائد مجاهدة:

"أوراس"

ما عرفت ملامحه سوى ألم الشهيد

من عهد "عقبة"

والشموس الخضر تعتصر النشيد

وتلم أهداب النخيل...

1 –الأثر،المرجع السابق،ص37.

فيورق الطلع النضيد...

يا نخلة..[1]

وفي خلاصة القول في موضوع كهذا أن الشاعر الجزائري قد سجلت حضوره في إطار وعيه بالتاريخ،غير أن الحديث عن الفرنسي المحتل لم يكن بالصورة الطاغية في هذا الحضور،إذ يبدوا أن الشعراء قد شغلتهم الجزائر فهللوا الأسباب استقلالها، ومارسوا التجاوز الذي جعلهم ينتظرون إلى الفرنسي المحتل نظرة احتقار،فهو الظالم المجسد للخراب و الموت،وهم الآملون في الحياة التي لا تكون إلا بالبطولة أو الشعب الجزائري،الذين غدا الموضوع الأكبر في الشعر الجزائري الحديث،يضاف إلى هذا اشتغال الفني عند هؤلاء الشعراء في ظل الموروث الذي يعيق انطلاقهم،ويحجب عنهم صيغا فنية تكون أقدر على علي حديث بدرامية أكبر عن رعب الفرنسيين ووحشيتهم .

-وكذلك من مواضيع و تيمات السياسة في الشعر الجزائري و هو الحركة الإصلاحية في موقع الدفاع عن الشخصية:فلقد كانت المبادرات الأولى لأعلام الحركة الإصلاحية على طريق المنافحة عن الشخصية،قد انطلقت من عامل التصدي لانحراف بعض من سبقت الإشارة إليهم قبل قليل من المخدوعين بما تلوح به سلطات الاحتلال من حقوق مزيفة و إصلاحات كاذبة،وكان من بين هؤلاء الأعلام ابن بأديس الذي توجه بالنصح و الإرشاد إلى هؤلاء المضلين في جملة من المقالات،كان من بينها مقالته (كلمة صريحة)التي تصدى فيها لمن يزعم أنه فتش عن الأمة الجزائرية

1 -الأثر،المرجع السابق،ص40.

في كل الآفاق و لكنه لم يعثر لها على آثر،فأدت به أوهامه هذه إلى إنكار هذه الحقيقة الثابتة عبر التاريخ،وفي عالم الواقع وتحت أشعة هذه الشمس الساطعة في السماء الحاضر المتطلع إلى المستقبل الأغر <<إننا نحن فتشنا في صحف التاريخ وفتشنا في الحالة الحاضرة فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال ولها وحدتها الدينية و اللغوية ولها ثقافتها الخاصة و عوائدها و أخلاقها بما فيها من الحسن و قبيح،شأن كل أمة في الدنيا ثم إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا،ولا تريد أن تصير فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت،بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد،في لغتنا وفي أخلاقها وفي عنصرها،وفي دينها لا تريد أن تندمج>> وكان لهذا الموقف الصلب الشجاع وهذه الصرخة الصادقة الجسور [1]أثرهما على النفوس،سواء منها تلك التي كانت تؤمن بحقيقة وجود الأمة الجزائرية فزادها ذلك إيمانا بتلك الحقيقة و تشبثا بها،أو تلك التي كانت تنكر جهلا هذه الحقيقة بالأمس فاهتدت إليها اليوم وما كان من صاحب ذلك التصريح الغريب المشير إليه آنفا السيد فرحات عباس إلا أن عدل عن رأيه و كلن له من الشجاعة ما دفعه إلى الصدع بوجه الحق فزار في هذا الشأن ابن بأديس في مكتبه بإدارة <<الشهاب>>،واعترف بالحق بين يديه،ثم ترجم هذا التغيير الذي انتهى إليه في موقفه،في مقال نشره بجريدة <<الدفاع>>للعمودي وعربته الشهاب و صار هو وبعض من جماعته يسيرون في الخط الوطني الصحيح ،فما كان من ابن باديس حينئذ إلا أن أشاد بما انتهى إليه هؤلاء من هذا التطور الإيجابي في مواقفهم،ويشاء الشعر أن

1 – محمد بن سمينة،في الأدب الجزائري الحديث النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر مؤثراتها–بدايتها–مراحلها،مطبعة الكاهنة،الجزائر،2003،ص23.

يؤازر النشر في هذا الموضوع،فنظم ابن باديس على قله قوله الشعر قصيدته <<تحية المولد الكريم>>إحياء واحتفاء بهذه الذكرى العطرة فمزج فيها بين الدين والوطن،وبين السياسة والاجتماع،بين التربية والأخلاق وأبى إلا أن يكون له من بين ذلك هذا الموقف الصريح الخالد الذي أكد فيه على مميزات الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية،وأعرب فيه عن إصرار الشعب الجزائري على تمسكه بها،ورفضه أية محاولة تبغي به بديلا عنها:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب

أو رام إدماجا له رام المحال من [1]الطلب

ويؤكد ابن باديس هذه الحقيقة مرة أخرى على رؤوس الأشهاد في جوابه على سؤال أحد أعضاء لجنة البحث البرلمانية الفرنسية،أراد أن يعرف رأيه في موضوع مكونات الشخصية الوطنية فقال له:<<أنا أقول لكم ــكم أصرح دائما ــإننا عرب مائة في ألمائة المسلمون مائة في المائة لا نتنازع عن أي شيء من ذلك>>وقد كانت هذه الصحيحة أول مجابهة بحقيقة الأمة الجزائرية يصدع بها ابن باديس في وجه الطفيان،ومن انخدع بسياسته من ضحاياه وما تجرأ على الجهر بها بهذا البيان من

1 –محمد بن سمينة،المرجع السابق،ص23.

قبله أحد،يؤكد الإمام ذلك فيقول <<فتلك كانت أول مرة فيما نعلم_ جوبهت فيها الحكومة وجوبه فيها رجال السياسة بحقيقة ناصعة>>.[1]

وكما ذكرنا كذلك أن من مواضيع السياسة في الشعر الجزائري عديدة و متعددة ونخص الذكر كذلك:

شعر الثورة: حين اشتعلت الثورة أذكت العواطف وهزت المشاعر الأقلام التي كانت من قبل مكبوتة،وفتحت أمام الشعر أفاقا ما كان يستطيع أن يحلم بها لو لا الدم والنار والحديد، وقد تفجرت نتيجة ذلك عواطف الشعراء، بشعر الثوري عارم بسجل انتصارات الثورة ويبشر بالاستقلال والغد الحر ويتغنى بالوطن والحرية ،ويشارك المحزونين والمتألمين ويضمد الجراح ويكفكف الدموع ،ويخلد الشهداء والأبطال والوقائع،هذه الطائفة من الشعراء كانت وليدة الثورة شعريا ولكن لم تكن وليدتها زمنيا، فقد كان بعض هؤلاء الشعراء موجدين قبل الثورة كما سبقت الإشارة.[2]

أما شعر هذه الفترة فيتميز بالروح الوطنية المشتعلة سواء في تناوله لمواضيع ثورية مباشرة أو مستوحاة من الواقع العربي كما يتميز بالحماس الطائر والعاطفة المجنحة، ويفتقر إلى الخيال الموحى والتأمل الخلاق ،ومن الشعراء هذه الفترة نذكر أحمد الباتني ومحمد صالح باوية وصالح الخرفي وأبو القاسم حصار وعبد السلام حبيب وعبد الرحمان الزناقي ونعتقد أن الشيوخ الشعر لديهم إنتاج

1 –محمد بن سمينة،المرجع السابق،ص24.

2 – أبو القاسم سعد الله،دراسات في الأدب الجزائري الحديث،دار الغرب الإسلامي،بيروت–لبنان، ط1،1985م،ص45–46.

كبير يمثل روح هذه الفترة المجيدة من كفاح الجزائر ولكن لن نتعرض لشعرهم هنا لأن هدفنا هو التأريخ للشعر الحديث ممتنعين مراحله وأصوله .

وفيما يلي بعض النماذج من هذا الشعر الحديث ،يقول الشاعر عبد السلام حبيب من قصيدة له بعنوان (مصرع خائن) يتحدث فيها عن البطل محمد بن الصادق الذي اغتال الخائن علي شكال على مرأى من الآلاف في باريس ويتحدث فيها عن الروح الفدائية وعن الذعر الذي أصاب الفرنسيين إثر الواقعة: خذها ودمدم من مسدسه الرصاص

خذها فقد حان القصاص

الويل لك

يا خائن الشعب الجريـــح

حتى تموت سأقتلك

باسم الوطـــــن[1]

باسم الجراح الراعفة

باسم الجموع الزاحفة

باسم الجزائر و النضال

1 – أبو القاسم سعد الله،المرجع نفسه،ص46.

خذها رصاصة ثائر

حر الضمير جزائري

وفي ملحمة طويلة يتحدث الشاعر أبو القاسم خمار عن الشعب الجزائري مستعرضا كفاح المغرب العربي،عنوان هذا الشعر (ظلال و أصداء)

ثار في الثورة إذا قيس بركان

بهزات نارها كان يسرا

ثورة تحمل الإبادة للبؤس

وللعدل والسيادة بشرى

وفي القصيدة (سلاحنا وسلاحهم)يتحدث الشاعر صالح ألخرفي عن فرنسا ونضال الجزائر:

ملأت الأرض و الأبواء حديدا فكان العزم أقوى من حديد[1]

فلسنا في الوغى جددا فتثني عزائمنا أساطيل الجنـــــود

ولا عشاق دينار فتلـــوى أعنتنا بوارق من وعـــود

ولكن عيشة الأحرار نبغي و دون بلوغها نيل الخلـــــود

1-أبو القاسم سعد الله،المرجع نفسه،ص47.

زحفنا كالأتي فكنت سدا لي خبر الأتي مع الســـــدود

أما الشاعر عبد الرحمن الزنا قي فيقول عن الثورة:

في كل يوم ثورة للثـــار في أرضنا كالرعد كالإعصار

في كل يوم ثورة وقـــادة ترمي الطغاة بأسهم من نار.[1]

لقد تطرقنا في مبحثا هذا إلى المفاهيم الشائعة والمتداولة للسياسة منذ الزمن البعيد ،فنجد أن كلمة السياسة لم ترد في القرآن الكريم ،و لم تجئ باللفظ المباشر، لها ولكن ورد ماهو دال لها مثل كلمة (الملك) :التي تعني الحكم ومن خلاله نفهم أن السياسة هي لفظ وارد من قبل وليس باللفظ المعاصر ولكن اللافت للانتباه هو أن السياسة كما وردت في القرآن الكريم بالدلالة طبعا ،وليس باللفظ المباشر، أنها كانت لأغراض السلمية والحكم العادل والقيادة التريهة ولكن كما ورد في الوقت الحالي لتعاريفها وهي لمصالح شخصية ،وقد كان للسياسة التأثير الكبير في الأدب ،الذي أستطاع الأديب أن تكون الصور الحربية والعلاقات السياسية في رواياته ،وكان المسؤول بدوره عن التحدث وكشف الحقائق الخفية .وكما لم يتجنب هذا الشاعر بالتحدث عن الاحتلال والثورة الجزائرية والطموح إلى الاستقلال ونبذ الشر والمظالم والتطلع إلى الحرية التامة ،فجسد هذا الجانب السياسي في أشعاره التي كانت كسيف الحاد الذي لا ليأبى الخوف ،ولا يعرفه وأعطينا الأمثلة على هذا مثل، محمد العيد آل خليفة،ومفدي زكريا وغيرهم من الشعراء الأبطال، ومن خلال هذا نجد

1 -أبو القاسم سعد الله،المرجع نفسه،ص48.

أن السياسة يبقى فيها التناقظ الكبير بين التعريف الإسلامي والمصطلح المتعارف عليه في يومنا هذا، وبالرغم من فقد أخذت حيز كبير من طرف الأدباء والشعراء.

المبحث الثاني: مفهوم الاغتراب:

المطلب الأول:التعريف الاصطلاحي:

الاغتراب عند العرب:

-يعد الفكر الغربي سباقا إلى البحث ظاهرة الاغتراب و تتبع أصولها و منابعها الأولى و لكن ذلك لا ينفي اهتمام الفكر العربي هو الآخر بهذه الظاهرة،حيث نجد صداها في الكتابات العديدة من المفكرين و الفلاسفة العرب،وفي المعني الديني أيضا.[1]

-فلقد تعددت المفاهيم حول مصطلح الاغتراب كما تعددت كذلك من الشخصيات التي وضعت تعاريف من أجل ضبط تعريف شامل ودقيق لمصطلح الاغتراب ،فنجد مثلا [2]<عادل الأشول >في تعريفه للاغتراب يقول أنه يعيد عن انفصال الفرد عن ذاته و يتمثل ذلك في انفصال الشخص عن مشاعره الخاصة ورغباته و معتقداته و طاقاته،إنه فقدان الإحساس بالوجود الفعال،وبقوة التصميم في حياته الخاصة أما <عند فرج طه > 1988م فالاغتراب هو جملة الأعراض التي يبدو معها الفرد وكأنه غريب عن المجتمع الذي يعيش فيه،إنه التوافق العصابي بعامة حيث تزداد الهوة

1 - أمينة بوعلامات،الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث في فترة1980-1925م،08جوان2011م،ص06.

2 -حسن لقرع-هاجر معيزةوآخرون،ظاهرة الاغتراب عند مصطفى الغماري،قصيدة رفض في مسافة العشق(أنموذجا)،مذكرة نيل شهادة الليسانس،2008-2009م،ص14.

بين الفرد و عالمه،وترى <رجاء الخطيب> 1991م أن الاغتراب ظاهرة اجتماعية موجودة عند كل الناس ولكن بصورة متفاوتة من فرد لأخر،تختلف باختلاف المهنة و مستوى التعليم و مقدار الضغوط النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية التي يعيش فيها الفرد و بتوقف ذلك على التكوين البيولوجي و النفسي و الصحة النفسية التي يتمتع بها الفرد،أما <عبد العزيز الشخص>و<عبد المطلب القريطي>1992م فيريان أن الاغتراب شعور بالانفصال النسبي عن الذات أو المجتمع أو كليهما،ويمكن قياس هذا المفهوم في الضوء أبعاد:العزلة الاجتماعية واللامعيارية والعجز،واللامعنى،والتمرد.

كما يرى<أحمد أبو زيد >الاغتراب بأنه انسلاخ عن المجتمع و العزلة و الانعزال عن التلاؤم والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع،واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء،وبل أيضا انعدام الشعور بمغزى الحياة.[1]

إن موضوع الاغتراب من المواضيع التي يعبر عنها القرآن الكريم،إذ حملت آيات من الذكر الحكيم معني اغتراب الإنسان،فخروج آدم من الجنة و هبوطه إلى الأرض كان أول اغتراب له،ومحنة الإنسان من الشيطان كان اغترابا له.[2]

كما أن مصطلح الاغتراب ورد في عدد من الأحاديث النبوية الشريفة التي فيها امتداح لغربة أهل الإسلام،قال الرسول<ص>في وصف اغتراب الإسلام و المسلمين{بدأ الإسلام غريبا و سيعود

1 -المرجع نفسه،ص15.

2 -أمينة بوعلامات،المرجع السابق،ص15.

غريبا،فطوبي للغرباء}.و لقد كان الإسلام غريبا لأنه لم يلاق الإقبال و النصرة في أول عهده،حيث الأهل و الأقارب ضد المسلمين الذين اعتنقوه و كان عددهم قليل،فعانوا من الاضطهاد و التنكير ولكنهم كانوا صابرين محتسبين و أخرجوا من ديارهم فازدادوا غربة على غربة،فصدق قول الله تعالى<<وأخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله>>سورة الحج 40.[1]

أما إذا انتقلنا إلى أدباء و شعراء الرومانسية وجدناهم أكثر الناس تعبيرا عن معنى الغربة التي هي في أساسها مشكلة اجتماعية تقوم على شعور الفرد بالانفصال عن مجتمعه،فكلنا بعلم يعلم أن الأديب الرومانسي أديب غريب قد بعدت الهوة بين ما يتوقعه و يأمل فيه و يترقبه،وبين واقعه المرير الأليم فهو من أديب متطلع إلى عالم الأخر.[2]

-ولقد كان المفكرون و الفلاسفة العرب أيضا من اشد الناس معاناة لمختلف ضروب الاغتراب والعزلة في حياتهم.[3]

أبو حيان التوحيدي كان مثالا للمثقف المغترب في مجتمعه،الذي خاب أمله و رجاؤه فيه، لم يحظ بمكانة المرموقة التي تليق بمنزلته،ولذلك استوحشت حياته،وعاش غريبا في مجتمعه،فأحرق كتبه،فهذه النهاية المأساوية احتجاج منه على وطنه الذي لم يوفر له الحياة الكريمة.[4]

1 -أمينة بوعلامات،المرجع نفسه،ص16.

2 -حسن لقرع-هاجر معيزةو آخرون،ظاهرة الاغتراب عند مصطفى الغماري،المرجع السابق،ص15-16.

3 -المرجع السابق،ص17.

4 -أمينة بوعلامات،الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث في فترة 1925-1980م،08 جوان 2011م،ص17.

كما نجد ابن طفيل يجسد الاغتراب الإنسان في قصته حي بن يقظان وذوبان هذه الغربة بالطبيعة فيصور تخطيه هذه الغربة ليلتحم بالطبيعة،فتكون الطبيعة وما فيها من حيوان و نبات أهله،حتى يتطور وتنمو مداركه و يصل إلى الكلام،ومن ثم يسمو إلى الحقيقة التي أولها معرفة الله،وبذلك يبلغ ما يبلغه أهل التصوف من مراتب المشاهدة و الفناء بحب الله.[1]

كما أن كلمة غريبة تعطي بداية إحساسا بالغربة مكانية كانت أم زمانية مما يجعل معنى الغربة ذات صلة بجور النصر بطريقة أو بأخرى. [2]

_كما أن من مفاهيم الاغتراب اصطلاحا:إن مصطلح كلمة <<اغتراب>>يدفعنا للبحث عن معناه في المعاجم العربية والغربية المعاصرة،وذلك لتحديد ماهية المصطلح:

_**المعاجم العربية الحديثة**: يستخدم المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة لفظة:استلاب في مقابل اللفظة الأجنبية << aliénation>>،[3]بأنها تعني:التفرق ونقل الملكية والنفور،والكراهية والعداوة والارتهان والاستلاب والانسلاب العتاهية والخبل والخلل العقلي والتخلي عن الحرية الشخصية وفقدان محبة الأخر،وهي دلالات لا تخرج عن دلالة الكلمة في المعاجم الأوروبية في حين يشير المورد إلى معاني مشتقات الكلمة ويحصرها في:غريب،أجنبي مغاير مخالف،بعيد،يحول ينقل الممتلكات إلى شخص آخر قابل للتحويل،ممكن تحويل ملكيته إلى شخص آخر،ينفر،يصرف أو

1 -المرجع نفسه،ص19.

2 -حسن لقرع-هاجر معيزةوآخرون،ظاهرة الاغتراب عند مصطفى لغماري،قصيدة رفض في مسافة العشق أنموذجا،مذكرة لنيل شهادة الليسانس،ص16.

3 -محمد الهادي بوطارن،الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي،دار الكتاب الحديث،القاهرة،2010م،ص23.

يتحول،أما aliénation فتعني:تحويل ملكية شيء إلى شخص آخر أبعاد،اختلال عقلي،عزلة،انسلاخ و استلاب ومن المعاجم العربية الحديثة التي أشارت إلى الاغتراب بمصطلح جديد هو <ارتهان>في المقابل اللفظة الأجنبية aliénation تجد المعجم الأدبي الذي يجعلها تعني من الناحية اللغوية <التقيد بأمر تقيد الشديد الإفكاك عنه>أما فكريا فهي حالة شخص يصبح بفعل ظروف خارجية أو اقتصادية أو دينية أو سياسية،عبدا للأشياء ويعامل نفسه هو كشيء منها ولعل المصطلح الأنسب لهذا الفهم الاغتراب هو التشيؤ،بيد أن المعجم يشير بعد ذلك إلى مفهوم الاغتراب حسب المادية الجدلية،انطلاقا من بعدها الفلسفي وهو هنا لا يخرج عما أشارت إليه المعاجم الفلسفية،حين أشارت إلى أن هذا المفهوم يعني،أن جميع ما يملك الإنسان وكل ما يتوصل إلى اكتشافه أو اجتيازه معرض للانتزاع منه،أو قد يصبح موجها ضده،والإنسان المخدوع المقهور المغتصبة قناة المجرد من ثمرات جهده المقتلع من كل ما يكون عظمته، لا يبقى أمامه من وسيلة إلا أن يدمر بشراسة القوة الضاغطة وبذلك يتجاوز الحالة غير الإنسانية،والإرتهانية التي تستحقه،وينجم عن هذا الفهم للاغتراب إرساء أساس خلقي وفلسفي معا،الفكرة الثورة،فالاغتراب هنا يقود إلى التمرد و الثورة دائما ونلمس آثار ذلك بوضوح في جل الأعمال الأدبية العظيمة [1]على اختلاف مظاهرها حيث نجد فيها دائما ذلك السعي العنيد لتبديل شروط الحياة في المجتمع لتحرير الإنسان من الأغلال التي تقيد انطلاقته،و المعجم هنا لا يخرج عن ذلك الاعتقاد السائد لدى عدد من الباحثين الذي يجعل الاغتراب نتيجة <تمخضت عنها حركات

1 -المرجع نفسه،ص23.

الإصلاح الديني،أو عمليات التصنيع، ولكن من المعروف أن الإنسان عبر التاريخ قد واجه حقيقة الاغتراب لأنه تعرض بين حين و آخر إلى تجربة الانفصال عن إمكانيات الحياة المجدية و امتيازات السلطة و الحكم.[1]

_**في المعاجم الأجنبية:** إن لفظة الاغتراب aliénation ذات الجذر اللاتيني تعني،سلب الشيء من شخص وتحويله إلى شخص آخر و وظفت في مجال الديني بمعني انفصال الإنسان عن الخالق.

والمتتبع لمصطلح الاغتراب في المعاجم الأجنبية،يجدها تكرس الحقول الفلسفية والقانونية،كمجالات تولد عنها هذا المصطلح ففي الموسوعة الفرنسية quillait نجد أن مصطلح الاغتراب،يعني في أصله اللاتيني آخر ملكية الغير،ويتطابق معناه أيضا مع أخذ حقوق الأخر،وتربط الموسوعة بين الاغتراب و العقل و الروح ،ففي مجال الحقوق،فقد هذا المصطلح على مفاهيم في حق الملكية منعدمها،حيث قدمت مجموعة من الشواهد حول القانون الفرنسي مع توضيح حدود بعض الحقوق وشروطها كملكية القاصر التي لا تتم إلا تحت وصاية ولي الأمر.[2]

_و كذلك الاغتراب وتعدد المفاهيم المستخدمة حيث يتميز مصطلح الاغتراب aliénation عن سائر المصطلحات بجاذبية خاصة وفريدة فهذا المصطلح رغم ما يشوبه من غموض له إغراء خاص في الاستخدام مما جعله اليوم أكثر المصطلحات شيوعا في علم النفس و الفلسفة و الأدب والفن والعلوم الاجتماعية.

1 -المرجع نفسه،ص23.

2 -المرجع نفسه،ص25.

وإذا ما بحثنا في أصل المصطلح نجد أن مصطلح الاغتراب aliénation مشتق من الاسم اللاتيني aliénaient المشتق من الفعل aliéner بمعني تحويل شيء ما لملكية شخص آخر أو الانتزاع أو الإزالة،وهذا الفعل مشتق من فعل آخر alienus بمعني ينتمي إلى شخص أو يتعلق به وهذا الفعل الأخير مستمد من لفظ ailes ويعني بالآخر،وقد كان لمصطلح الاغتراب قبل هيجل باعتباره أول من قام بتأصيل هذا المصطلح فلسفيا _ استخدامين اثنين تقليديين:

_**الاستخدام الأول**:(بمعني نقل الملكية):الاستخدام الأساسي لمصطلح الاغتراب يتعلق بالملكية فالفعل alièneraiيعني نقل ملكية شيء ما إلى شخص آخر وهذا يعني جعل شيء ما منتميا إلى شخص آخر،و اليوم لا يزال لفظ الاغتراب و يغرب يحملان هذا المعني في كثير من المعاجم.

_**الاستخدام الثاني**:(بمعني الاضطراب العقلي): كان مصطلح الاغتراب يستخدم أيضا فنيا في مجال الطب بمعني الاضطراب العقلي فلفظ alienate[1] في اللاتينية يشير إلى حالة من فقدان الوعي أو القصور في القوى العقلية و الشخص المضطرب عقليا و لفظ alienist يطلق على الطبيب المختص في علاج الأمراض العقلية.[2]

وكذلك من التعريفات المهمة جذا التي تعطي تعريفا للاغتراب وهو:إذا كان الاغتراب في معناه اللغوي البعد و التنحي عن الناس،ومفارقة الأهل و الأحبة فإن مفهومه الاصطلاحي يتجاوز هذا التحديد إلى الغربة الروحية و الفكرية والاجتماعية والنفسية وما ينجم عنها من تحطيم للعلاقة بين

1 -محمد عباس يوسف،الاغتراب والإبداع الفني،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،2004م،ص20-21.

2 -المرجع نفسه،ص22.

الفرد ومجتمعه قطعا للحبل الوثيق الذي طالما أشعر الفرد بقوة الشخصية وأهمية مكانته بين أهله،وعدم الإحساس بالطمأنينة و الاستقرار النفسي و الفكري،وهذا يؤدي بالفرد إلى شعور رهيب بعدم التوافق مع الآخرين،وانعدام الانسجام مع الواقع،الذي يرفض عليه أشياء لا تتوافق مع ميولا ته النفسية و الفكرية [1].

التعريف الاصطلاحي للاغتراب عند الغربيين:

-تشير بعض الدراسات إلى أن الجذور الأولى للاغتراب هي جذور يونانية الأصل ويرده الكثير من مؤرخي الفلسفة لكتابات أفلاطون فهو أول من أسس لفكرة الاغتراب بوعي،حيث يعد فكره بذاته أول اغتراب واع،عندما قسم العالم إلى مطلق ووجود،و المطلق هو عالم المثل،والوجود هو عالم الظلام والصور المشوشة،ثم كانت جمهوريته تجسيدا لهذه الفكرة الاغترابية.[2]

والاغتراب عند هيجل هو الروح المطلق في حالة الاغتراب،وعند ماكس الاغتراب يعني فقدان الإنسان لذاته.[3]

1 -حسن لقرع وهاجر معيزة وآخرون،ظاهرة الاغتراب عند مصطفى لغماري،قصيدة رفض في مسافة العشق،أنموذجا،2008-2009م،ص12.

2 -أمينة بوعلامات،الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث في الفترة 1925-1980م،08 جوان 2011م،ص07.

3 - حبيبة خريص-حدة بالساكروآخرون،الاغتراب في شعر محمود درويش-(دراسة موضوعاتية فنية)،مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس،2009-2010م،ص12.

وعرف ولمان 1989م الاغتراب بأنه يعني تدمير وانهيار العلاقات الوثيقة وتمزق مشاعر الانتماء للجماعة الكبيرة،كما في تعميق الفجوة بين الأجيال،أو زيادة الهوة الفاصلة بين الجماعات الاجتماعية عن بعضها البعض الآخر.[1]

وأوضح **هاري ولامب** 1984م في قاموس المعارف السيكولوجية أن الاغتراب بدل على حالة أو عملية يكون فيها شيء ما مفقودا أو غريبا عن الشخص الذي يمتلكه أصلا،فالإنسان يضيع نفسه عندما يصبح غريبا عنها أي عندما يفقد حريته،ويصبح مهورا في المجتمع لا يعترفا له بأي استقلال ذاتي فضياع العقل خلله،وضياع الملك انتقاله إلى ملك آخر أو فقده،وضياع النفس غربتها واغترابها.

و قد لا تعني كلمة الغربة في حياتنا سوى هذا الشعور الذي يحسه الإنسان عندما يغادر مسقط رأسه إلى مكان آخر بعيدا عن الأهل و الوطن،أو الشعور الذي يحس فيه الفرد بالبعد و الانفصال عن مجتمعه،لما فيه من آراء و معتقدات يختلف معها ولا يتفق لأنها أي هذه المعتقدات والآراء لا تعني سوى ضياع ذاته و شخصيته الفردية المتميزة .[2]

عند هوبز:(1588_1979م) :وتتجلى فكرة الاغتراب عند هوبز أن كل فرد من أفراد المجتمع يتخلى أو يتنازل عن حقه لإنسان آخر،كالحاكم أو مجلس من الأفراد،يكون هو صاحب السلطة والسيادة ،وهي تلك فكرة الاغتراب بمعناه القانوني وذلك هو الشيء الذي أطلقه عليه

1 –المرجع نفسه،ص14.

2 –حسن لقرع وهاجر معيزةو آخرون،ظاهرة الاغتراب عند مصطفى الغماري،قصيدة رفض في مسافة العشق،أنموذجا،2008–2009م،ص15.

كلمة<الاغتراب>ومثل هذا الفعل عن التخلي أو التنازل عن الحقوق الطبيعية و انتزاعهم من الأنا ونقلها إلى الآخر كلها تغيرات بديلة عند هوبز عن كلمة الاغتراب.[1]

إن الفرد عندما يتخلى لأفراد آخرين عن حقوقه ودوره في ممارسة للسيادة الخاصة به،فبذلك فإنه يأخذ طريقة إلى العزلة داخل وطنه،ومن هنا يأتي الشعور بالعزلة،التي هي مظهر أساسي من مظاهر الاغتراب[2] فعند:

_عند جون جاك روسو: (1712_1778م):يستعمل صراحة الكلمة الفرنسية <détenaient>اغتراب لتسمية تلك الفكرة قد بلغت على يديه درجة من النضج،ففي كتابه (العقد الاجتماعي) أثناء مناقشته بحر تيوس وبعدها تنبه إلى ما كان كلمة الاغتراب من لبس،تراه يقول:أن الاغتراب معناه لا يسلم نفسه وإنما هو بالأحرى يبيع نفسه من أجل بقائه على الأقل،ولقد خلص <<المعجم الفلسفي>>[3]كثيرا من دلالات الاغتراب حين ربط فكرة الاغتراب بقضية الإنتاج وقضية العلاقات الاجتماعية وقواعد الأخلاق و النظريات العلمية وإشكال الوعي الاجتماعي ومعها الصفات والقدرات البشرية إلى أشياء مستقلة عن الإنسان غربته ومهيمنة عليه.[4]

1 -المرجع نفسه،ص13.

2 -أمينة بوعلامات،الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث في فترة 1925-1980م،08جوان 2011م،ص07-08.

3 - حبيبة خريص وحدة بالساكروآخرون،الاغتراب في شعر محمود درويش،(دراسة موضوعاتية فنية)2009-2010م،ص13.

4 -المرجع نفسه،ص13.

-لقد تعددت الدراسات في علم النفس و علم الاجتماع و تتسع بحيث يتخذ الاغتراب دلالات نفسية واجتماعية عدة،فهو حالة سيكواجتماعية ناتجة عن تأثير الجماعة والأوضاع الاجتماعية في الفرد،وصراع هذا الأخير مع محيطه.[1]

عند علماء النفس:

إن أول ملاحظة تواجه الباحث عن مفهوم الاغتراب في علم النفس هو اختلافه من باحث إلى آخر فنجد:

.**_شيللر**:عند شيللر في مجال علم النفس بالاغتراب عن انقسام الذات الإنسانية بين الواقع والمثال.

_عند علماء الاجتماع:

يعد الاغتراب من أهم المفاهيم السوسيولوجية إلا أنه لا يزال أقل المفاهيم تعريفا في علم الاجتماع الحديث فيقول:[2]

1 -المرجع السابق،ص21.

2 -حبيبة خريص و حدة بالساكر وآخرون،الاغتراب في شعر محمود درويش،(دراسة موضوعاتية فنية)،مذكرة لنيل شهادة الليسانس،2009-2010م،ص14.

_**عند ماركس:** يتحدث عن اغتراب جوهر الإنسان عنه،وبعد ذلك أصبح الاغتراب العمل واغتراب محصلة النشاط عن مضمونه الموضوعي واغتراب الفرد عن الأسرة أو العشيرة واغتراب القوة المحكومين.[1]

_**مارفين سكوت:** قسم الاغتراب إلى أربع مجموعات:

_الاغتراب عن القيم.

الاغتراب عن المعايير.

الاغتراب عن الأدوار.

الاغتراب عن التسهيلات و الإمكانيات.

_**إيريك فروم:** إن لب الاغتراب عنده يكمن في أن الإنسان لا يدرك ذاته على أنها حاملة إيجابية لقوته و ثرائه،ولكن باعتباره شيء معتمد على قوة خارجية عنه،وقد ربط <فروم>هذه الحالة بمستوى كبير على الظروف الاجتماعية وأهمها ظروف الوجود في المجتمع رأسمالي حديث،ومع ذلك فقد ظل التحليل الاجتماعي أكثر تجريدا مما ينبغي.

_**عند الوجوديين:** كانت نظرة الوجوديين بوجه عام إلى الاغتراب على انه ضرب من الضروب الوجود الرائق،غير الأصيل وغير المشروع،الذي يسقط فيه الإنسان [2]سقوطا يفقد معه حريته،نشاط

1 -المرجع نفسه،ص14.

2 -المرجع نفسه،ص15.

لسانيته وجوهر وجوده ومن هنا كانت الحرية عند الوجوديين مرتبطة بالاغتراب ارتباطا أقرب إلى الحق في حال اتصافي بالعدم مني وفي حالة اتصافي بالوجود لما في الوجود من الدعوى.[1]

ـــمن خلال التعارف المتعددة حول مصطلح الاغتراب نستخلص ونستنتج أن الاغتراب لا يكون فقط في بعد الإنسان عن موطنه حيث ينتابه شعور الحنين والشوق إلى وطنه،ويكتسي قلبه ذلك الإحساس المميت لا،فالاغتراب لا يضم فقط هاته الأحاسيس ،بل يمكن جدا للإنسان أن يعيش وسط وطنه ولكنه يحس نفسه مغتربا وغريبا عن هذا الوطن حيث أن هذا الإحساس والشعور يسمى اغترابا نفسيا، كما يمكن أن يكون كذلك اغترابا اجتماعيا،ولهذا فلا يمكننا ضبط مصطلح الاغتراب في تعريف واحد ،فلقد تعددت أشكاله ومعانيه .

1 -المرجع نفسه،ص15.

المطلب الثاني: علاقة الاغتراب بالأدب:

-يعد التميز و التفرد اغترابا في حد ذاته وهو من أهم سمات المبدعين،فالإنسان المبدع ذو تكوين نفسي مميز،وهو أكثر الناس عرضة لمشاعر الاغتراب بحكم تركيبته النفسية الخاصة.

وعليه فإن كل عمل أدبي أو فني لابد أن نعثر فيه على جذور الاغتراب منذ أقدم العصور حتى الآن،ومع التأكيد أن الاغتراب يميل نحو تضخم و التشعب كلما تقدمنا إلى الأمام،نتيجة لتطور وتعتقد العوامل المساهمة في نمو هذه الظاهرة،وقد انتقل مفهوم الاغتراب من مجال الفلسفة إلى الأدب تمثله الوجوديون في أعمالهم الروائية و المسرحية،حتى أننا يمكن أن نصف الأدب الوجودي بأدب الاغتراب و العبث و اليأس،وذلك استنادا إلى غناه بموضوعات ذات نحو (التناهي-الاغتراب-والموت)،وهي موضوعات ذات صلة مباشرة باغتراب الإنسان الكوني،فمعظم الأعمال لأدبية التي كتبها الوجوديون تصور العالم أنه زنزانته أو سجن كبير و رواية الغريب لألبير كامي واحدة من أهم الروايات التي طرحت أزمة الوجود الإنساني.[1]

_استطاعت ظاهرة الاغتراب أن تفرض نفسها بقوة على شتى الميادين الفلسفية و النفسية والاجتماعية و السياسة وظهرت كموضوع أساسي في كثير من الأعمال الأدبية و الفنية،وتوغلت في عمق المجتمعات الإنسانية فعرفت كظاهرة ملازمة للإنسان في جميع العصور و المجتمعات، [2]وقد

1 -أمينة بوعلامات،الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث في فترة 1925-1980م،08 جوان 2011م،(مذكرة)،ص28.
2 -http://www.aswat.elchamal.com/ar 25/04/2014.

لا نبالغ إذا قلنا بأنها قديمة قدم الإنسان نفسه،فيمتد اللحظات الأولى لتكون التجمعات السكانية صاحبتها مجموعة من الأزمات و المشكلات نتج عنها بعض مظاهر الاغتراب التي عانى منها الفرد،وزادت حدتها في العصر الحديث،الذي أصبح عصر الاغتراب بامتياز فما هو الاغتراب؟وما هي أهم أشكاله؟ يمتاز مصطلح الاغتراب بالغموض و التشتت والإبهام وذلك بسبب تعدد استخداماتها التي تشمل جل نواحي الحياة النفسية و الذاتية و الاجتماعية و الدينية و السياسية والزمانية و المكانية وحتى النواحي اللغوية،بسبب تعدد مصادر الفلاسفة و المفكرين الذين قدم كل منهم مفهومه لهذا المصطلح بناء على فلسفته وأفكاره الخاصة ضمن مجال بحثه وتوجهاته الفلسفية وسنحاول من خلال هذه الدراسة الكشف عن مفهوم الاغتراب و تطوره عند الفلاسفة وعلماء النفس و الاجتماع وعند الأدباء كل حسب منظوره الخاص باعتباره مفهوما تتماشى حدوده وتتسع لتشمل مجالات متعدد سياسية واجتماعية وفكرية وأدبية.

والأدب العربي لا يخلو من ظاهرة الاغتراب،والروائيون العرب أيضا عالجوا الظاهرة في روايتهم من خلال أبطال رواياتهم،والذين يكونون عادة من المثقفين،ولو أن موضوع الاغتراب في الأدب العربي جديد نسبيا،و لم تشرع الأقلام لإعطائه أبعاده الجدية.

-والاغتراب في الرواية العربية نوقش في جانبيه المكاني و النفسي،وكأمثلة على بعض هذه الروايات نجد رواية <عصفور من الشرق>لتوفيق الحكيم،وهي تحمل الوجهين من الاغتراب:المكاني والنفسي.[1]

المطلب الثالث:تداخل السياسة والاغتراب في الأدب:

-لقد كان الشعر الجزائري الحديث مرآة صادقة تعكس مظاهر الحياة المضطربة في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية،حيث أنه واكب جميع الأحداث،وعبر الشاعر الجزائري في قصائده عن انفعالاته،ومكنوناته نفسية القلقة و الحزينة،متأثرا بالأوضاع السيئة التي آلت إليها البلاد آنذاك،فجاء النص الشعري قاتما عاكسا ظاهرة الاغتراب عن الواقع السياسي،التي غدت من أكثر الأنواع انتشارا،وهو ما تجسده مظاهر <البكاء والعويل>والشكوى من ويلات الدهر،والضجر من غفلة الشعب،بل من غطيطه في سبات عميق،و النعي على الاستعمار الفرنسي الذي اضطهد الجزائريين،فلم يأل جهدا في أن يمسخهم مسخا.[2]

_فتأثير الأمير عبد القادر على الهجرة الجزائرية نحو سوريا (1856_1883م)إذا كان الموضوع الهجرة الجزائرية إلى فرنسا،نظرا لعدة اعتبارات قد جلب إليه اهتمامات الباحثين والكتاب واستوفى من جميع نواحيه تقريبا فموضوع الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي عامة وسوريا خاصة لم ينتبه

1 -الموقع نفسه.

2 -أمينة بوعلامات،الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث في الفترة 1925 -1980م،08 جوان 2011م،(مذكرة)،ص110،

إليه الباحثون و المؤرخون حتى الآن رغم وفرة مادته و وثائقه المحفوظة في الأرشيف الوطني بفرنسا وقبل سقوط الجزائر في مخالب الاستعمار الفرنسي كان الجزائريون يرحلون إلى المشرق العربي لأداة فريضة الحج،أو لطلب العلم أو للاتجار،أما بعد احتلال الجزائر فقد اتخذت هجرة الجزائريين إلى المشرق العربي صبغة مغايرة تماما لتلك التي اصطبغت بها قبل الاحتلال ويمكننا أن نعتبر سنة 1832م [1]كبداية للهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي وغيره فهجرة سنة 1888م خصت الجزائريين الذين كانوا قدها جروا إلى تونس في فترات تاريخية معينة و استقروا بها،ومنها هاجروا إلى سوريا وفلسطين ومنهم من استقر في لبنان،من ثمة اختلفت أسباب هذه الهجرة عن دوافع وأسباب الحركتين الآخر تين(1899_1911م)مثلا:

أما هجرة 1911م،فقد حصرها الكتاب و المؤرخون الفرنسيون خطأ في مدينة تلمسان،وأصبحت تعرف بهجرة تلمسان سنة 1911م وقد كانت لها دوافع و أسباب مغايرة لأسباب و دوافع حركتي 1888م و1898م.

-كما أن الشاعر الجزائري صاحب نفس مكبلة بقيود واقع مظلم وثقيل،أطبق عليه الخناق،فلم يعد قادرا على إحتمال،وثار ثورته الشخصية موظفا سلاحه الوحيد:الكلمة،في وجه هذا المستعمر الذي جعل من الإنسان الجزائري غريبا في وطنه باقترافه لجرائم وتجاوزات خطيرة،إذ أضاقه صنوف العذاب والقهر والحرمان.

1 -ينظر:عمار هلال،أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962م)،ديوان مطبوعات الجامعة –الساحة المركزية،بن عكنون،الجزائر،ص77.

يقول الشاعر مبارك جلواح تعبيرا عن هذا المعني:

يا بلادا أعيش فيها غريبا وأنا من بين أبنائها الأمجاد

ويعيش الغريب فيها عزيزا وهو يسعى لذلها في العباد

-ويقول الشاعر بلقاسم خمار:

بلادي لست أدري من أنادي ليرفع عنك أزراء العوادي

فهذي الأرض جنات لقوم وليس لنا سوى شوك القتاد

تشتتنا المصائب و الرزايا كتشتيت الزوابع للرماد.[1]

وقد غادر الشيخ المهدي الجزائر في أواخر سنة 1847م واستقر بسوريا،متبوعا بعشرات العائلات الجزائرية وببعض تلامذته وتبعا للتوسع الاستعماري الفرنسي في الجزائر عامة وفي منطقة بلاد القبائل خاصة،ازدادت هجرة المواطنين الجزائريين إلى سوريا،الذين تجمعوا بالأخص في مدينة دمشق وما لبث الشعور الديني عند الجزائريين الذين هاجروا أن امتزج بعدة مدة وجيزة بإحساس سياسي فتح أعينهم على الأحداث التي تدور حولهم وعلى الواقع المر الذي عاشوه في ديارهم وفي غربتهم،كرد فعل ضد الاستعمار الفرنسي الذي تسبب في مآسيهم و في حرمانهم من وطنهم ومن ذويهم وأملاكهم شكل المهاجرون الجزائريون في سوريا تجمعات معادية للسياسة الاستعمارية الفرنسية ونددوا بها كلاما وكتابة ومن أجل هذا الفرض أسسوا جريدة خاصة بهم عرفت باسم

1 -المرجع السابق،ص111.

المهاجر، التي كانت تصدر بدمشق مرة كل أسبوع منددة بالسياسة الاستعمارية التي تنتجها فرنسا في الجزائر و مدافعه عن حقوق المهاجرين المغاربة في المشرق العربي.[1]

-وكان لانقسام الأحزاب السياسية أثره السلبي على الشاعر،بحيث تضاعفت غربته وكره هذا الواقع السياسي،وتحسر على ضياع وحدة الشعب،الذي سار دون وعي منه خلق تلك الأحزاب،التي زادت الوضع سواء بدل أن تسير به إلى الأمام،فقد أثار المنتسبون إليها الفتن وزرعوا الفرقة في الوقت الذي كانت فيه البلاد بأمس الحاجة للوحدة،وكان الاستعمار يستغل هذا الانقسام لتحقيق مصالحه. [2]

ـومن الشعراء الذين عاشوا الاغتراب منهم محمد صالح خرفي بحيث ركز ثبات النص الشعري وتغير المعني الذي يكمل بعضه البعض،وقد ينهي الشاعر القصيدة من ناحية المعني قبل أن ينهيها لغويا ونموذج ذلك قصيدة الديوان<غرداية>للشاعر عثمان لوصيف بحيث يقول:

آه ! من أنت ...من؟

صورة أنت لامرأة شرشت في عرقي وأخيلتي

امرأة شردتني بكل مكان

1 -ينظر:عمار هلال ،أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1992م،ديوان المطبوعات الجامعة،الساحة المركزية،بن عكنون،الجزائر،ص81-91.

2 -أمينة بوعلامات،الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث في فترة 1925-1980م،08 جوان 2011م-(مذكرة)،ص114.

إن مشت ...برعمت زهرتان

أورنت...لألأت نجمتان[1]

آه! يا امرأة كلما قلت اعبدها

ينحني الكون لي

امرأة تتزنا بكل الصفات

وتسطع في سحر كل النساء الحسان

في كل يوم أطاردها في المدائن

في الجبال وعبر الغلا

تتقمص كل الرموز وتلبس كل المعاني

آه...يا امرأة تتسمى فيبتهج الله

ثم ترددها الكائنات:

الجزائر!

1 –عثمان لوصيف،قصيدة الديوان غرداية،دار هومة للنشر والطباعة،الجزائر،ط1،1997م،ص79.

الجزائر![1]

و قد بقي الشاعر خارج وهران من الناحية النفسية،ومن الناحية اللغوية فهو في وهران جسد،لكنه في قسنطينة لغة وذاكرة،فكانت هي جسد النص ونهايته:

أبدا أسافر في تفاصيل الدنى

أبدا....وألقى [2]في غيا بات

التشرد والضجر

قدر.....قدر

لا بد من سرتا وإن طال السفر[3]

ــوفي ديوانه الثاني نصه <البرزخ و السكين>:

وحدي هنا

ومعبره الوحيد

خذ بيدي سيد الثقلين

الليل طويل

1 -المرجع نفسه،ص79.

2 -يوسف وغليسي،أوجاع صفصافة في موسم الإعصار،منشورات إبداع،الجزائر،ط1،1995م،ص107.

3 -المرجع نفسه،ص107.

والزاد قليل

في عماء بالقصر و المد

لنا الترول وله المعراج

خيال....في خيال

[1]سؤال في خيال

خيال في عماء؟؟؟؟[2]

ـــبالإضافة إلى الشعراء نجد محمد صالح باوية في قصيدة الثائر:

يا رفاقي ،يا رفاقي في

الدرى،في السجن،في القبر

وفي آلام جوعي

قهقهة القيد برجلي يل رفاقي

حدقوا.....

فالثائر يجتر ضلوعي

1 –عبد الله حمادي،البرزخ والسكين،منشورات جامعة قسنطينة،ط01،2001،ص141.

2 –المرجع نفسه،ص141.

بالجنون الثورة الحمراء

يجتر كياني ومغارات

يقول أيضا[1]

وأحس الريح تعوي في

ضلوعي،في دمائي

في حقولي ،في لهاتي

ورفاقي كمنوا في ثنية

الوادي

وفي السحب وفي كوخ

الرعاة

صوبوا المدفع للسجن.[2]

1 -أبو القاسم سعد الله،دراسات في الأدب الجزائري الحديث،دار الغربالإسلامي،بيروت-لبنان،ط01،1985م،ص47.

2 -المرجع نفسه،47.

-وقصائد أبو القاسم سعد الله حافلة بالتعبير عن اغترابه السياسي،إذ نجده يصور مظاهر الاستبداد و الظلم والقهر الذي كان المستعمر ببسطه على رقاب الشعب،جاعلا منه عبدا مسخرا لخدمته،بقوله:

و الشعب يسبح في الدموع

والبؤس يحتطب الجموع

والسوط يلتهب الجسوم

شوهاء طافحة الكلوم[1]

-إن هذه الأبيات صورة ناطقة عن العذاب والوحشية،اللذين سلطهما المستعمر الغاشم على الشعب الجزائري.[2]

-وكان حمود رمضان يوافق محمد العيد آل خليفة في نظرته لحال الجزائر و حاجتها إلى قائد حكيم ورشيد:الجزائر في حاجة إلى زعيم وطني،يدير مصالحها،وإلا فأعمالها ومصالحها ومساعيها ومطالبها لا تكون إلا ضربا من العبث،تضييعا للوقت.

ومحمد العيد آل خليفة لا يرى حلا لاغترابه عن الواقع السياسي إلا ببزوغ قائد لهذا الشعب يكون له خير دليل،يقول:

1 -أمينة بوعلامات،الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث في فترة 1925-1980م،08 جوان 2011م،ص113.

2 -المرجع نفسه،ص113.

حكمنا اليوم شر حكم وجيلنا اليوم شر جيل

متى نرى قائدا حكيما يبين عن رأيه النبيل

أنرتجي للهدى وصولا ونحن ركب بلا دليل.

-وكان الزج بالشعراء في السجون من أبرز العوامل السياسة التي ساهمت في اغتراب الشاعر الجزائري،فالعدوى الفرنسي لم يدخر جهدا في التنكيل به ومضايقته،لأنه صوت الأمة الحي،الذي يفضح خططه ومشاريعه الهدامة،ونجد أن معظم الشعراء الجزائريين عرفوا غربة [1]السجن أمثال:

(حمود رمضان ،إبراهيم أبي اليقظان ،مفدي زكريا ،محمد العيد آل خليفة ،عبد الكريم العقون،الربيع بوشامة ، الأمين العمودي والطيب العقبي).

فكانت هذه التجربة قاسية زرعت الغربة في أنفسهم،ولكنهم تحملوها فداء للوطن،وتمسكا بمبادئهم الوطنية السامية.

ونجد في قصائد أحمد سحنون تعبيرا عن غربته و حنينه للوطن داخل السجن،فقد حريته وبات القيد رفيقه فالشاعر ابتلى بمحنتين معا:الغربة عن الوطن والسجن،وقد وصف ما اعتراه هناك بقوله:

يا لها غربة عن الأوطان نبهت ما غفا من الأشجان

1 -المرجع نفسه،ص118.

غربة ضوعفت بنفي وسجن وتناهت بقسوة السجان

شل فيها فكري وأجذب إلهامي و أودت بحكمي وبياني

وقريضي قد عقني بين جدرانها صدى ألحاني

إذ أصبحت الأحزان مرافقة للشاعر في السجن الذي تسبب في تعطيل فكره وإلهامه،فلم يعد قادرا على العطاء و خانه البيان.[1]

ـــوفي المبحث الثاني الذي كان الحديث فيه عن الاغتراب ،هذا الذي أجمع العلماء الغرب والعرب على أنه بعد الإنسان عن مجتمعه وعاداته وتقاليده وأحاسيسه، وذلك بفعل أسباب كثيرة سياسية واقتصادية واجتماعية، تجعل الفرد يترك ويتخلى عن كل مقوماته التي تكون ذاته،ولكن الاغتراب لا يتجلى في المعنى المذكور فحسب بل هناك من هو متواجد في وطنه ومجتمعه الذي تترعرع فيه ونمى بين مقوماته ولكن يشعر بالغربة، وهذا ما تطرقنا إليه كذلك الذي يدعى بالغربة النفسية ،هذا الإحساس أصعب بكثير من البعد عن الوطن الحنين إليه متواجد ويزيد كلما طالت المدة ،أما الثاني فهو يولد الإحساس بالكره والعداوة ضده ،كما كان الحديث عن الهجرة والذي وجدنا أن هناك التداخل الكبير بين المصطلحين وذلك من خلال التحدث عن الأدباء والشعراء الجزائريين المهاجرين ،الذين تغربوا عن الوطن بالسنين ومن خلال هذا تجلى لنا أن الأسباب التي هاجر من أجلها هؤلاء كانت أسباب سياسية فكان الحديث عن التداخل بين الاغتراب والسياسة ،وذلك

1 -المرجع نفسه،ص118.

جراء ما فعلته السياسة الفرنسية في الجزائر وكانت ردت الفعل على هذا وهي تجسيد هذه المئاسي في الروايات والأشعار وهذا هو ما تطرقنا له في التداخل بين الاغتراب والأدب.

الفصل الثاني

الدراسة التطبيقية للسياسة والاغتراب

(التحرير في زمن التبرير)

المبحث الأول:البنية اللغوية

المطلب الأول:المعجم الشعري

المطلب الثاني: ألفاظ الغربة

المطلب الثالث: ألفاظ السياسية

المطلب الرابع:الأداء بالموروث

المبحث الثاني:البنية التصويرية

المطلب الأول الصورة والمجاز

المطلب الثاني:الصورة والخيال

المطلب الثالث:الصورة والأسطورة

المطلب الرابع:الصورة والرمز

المطلب الخامس:الصورة والقناع

تحليل قصيدتي:ردود من وحي الصمت والعشق حتى الفناء.

إن الاغتراب ظاهرة-قديمة قدم الإنسان في هذا الوجود،فمنذ أن تكونت المجتمعات الأولى نشأت معها وفي ظلها الأزمات التي كانت تتمخض بشكل أو بأخر.[1]

وإن الوضع الراهن الذي تتخبط فيه الأمة الإسلامية بصفة عامة والعربية بصفة خاصة أدت بالإنسان العربي إلى عيش حالة الاغتراب رغم أن الجسد في أرضه وبين أهله ....حيث أنه تلاشت مبادئ الماضي من شورى ومساواة وعزة وحق....فالواقع الحالي قد طمس عين الشمس وجلب التشاؤم في كثير من النفوس وهذا ما يسمى بالاغتراب النفسي.[2]

ومن خلال القصيدتين **ردود من وحي الصمت وعشق حتى الفناء** سنحاول إبراز مدى تصوير الاغتراب النفسي الذي جسده الشاعر في هاتين القصيدتين حيث سنتطرق إلى تفكيك محتوى النصوص وذلك بدراسة البنية اللغوية،وسنتحدث فيه عن القصيدة من الجانب اللغوي،وعن مكونات المعجم الشعري ويتضمن ألفاظ الغربة وألفاظ السياسة والأداء بالموروث كما أن المعجم الشعري سيتضمن اللغة التراثية و التكرار و التقابل والتضاد.

أما البنية التصويرية فسندرس فيها موقع الصور في البناء الشعري وعلاقتها بكل من المجاز والخيال والرمز و الأسطورة .

لقد دأب الشعراء عموما على استلهام التراث الإنساني والعربي والإسلامي ويصدق القول على الشعراء المغتربين اللذين ربما استدعوا قصص التراث،وبطول يقيد حاضرهم،وبذلك يوازنون بين ماض مكتنز بالمآثر،أي ماض لا مغترب،وبين حاضر حافل بالمآسي،أي حاضر مغترب.[3]

1 -محمد راضي جعفر،الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر(مرحلة الرواد)،منشورات إتحاد الكتاب العرب1999م،ص1.

2 -حسن لقرع-هاجر معيزة و آخرون،ظاهرة الاغتراب عند مصطفى الغماري،قصيدة رفض في مسافة العشق(أنموذجا)،مذكرة،2008-2009م،ص34.

3 -المرجع السابق،ص59.

ولقد استعمل الشاعر في هاتين القصيدتين اللغة التراثية ومن أبرز الكلمات الدالة على التراث هي زقاقا-يعركه-البطاح.[1]

كما أن الشعر المعاصر يزخر بالعديد من الظواهر الأسلوبية التي عنى بها النقد الحديث،و لم تقتصر الدراسات التي تمت في هذا الميدان على الشعر الحديث وإنما تناولت نماذج من الشعر القديم،ومن هذه الظواهر ظاهرة التكرار،فالتكرار فضلا عن كونه خصيصية أساسية في بنية النص الشعري،[2]ومن أمثلة التكرار المذكورة في القصيدتين : **ففي قصيدة ردود من وحي الصمت** ،كرر الشاعر لفظة<لا تسلني>فيقول الشاعر:

لا تسلني ما الذي أسكت شعري لم يعد للشعر في قلبي مكان.

ويقول كذلك:

لا تسلني عن نشيد ضاع مني فكلاب القهر قد لاكت لساني.

وكما يقول أيضا:

لا تسلني قد ذوى الإكليل مني مثل زهر حط في قبر الأواني.[3]

ولقد استعمل الشاعر هنا الشاعر صيغة النفي حيث أنه لا يريد لأحد أن يسأله فهو لن يستطيع أن يرد على تلك الأسئلة أو يحس بأن الصمت هو خير إجابة عن حالته التي يعيش فيها ونحس بأن في هاته القصيدة أوحى لنا الشاعر بالاغتراب النفسي الذي كنا نتحدث عنه.

أما في القصيدة **الثانية عشق حتى الفناء** فلقد كرر الشاعر لفظة المدينة حيث يقول:

لندخل باب المدينة.

1 -السعيد المثردي، ديوان التحرير في زمن التبرير،مطبعة مزوار،ط1،2013م،ص12-50.

2 -محمد راضي جعفر،الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر(مرحلة الرواد)،منشورات إتحاد الكتاب العرب،1999م،ص98.

3 -السعيد المثردي،المرجع نفسه،ص12.

قبل انتشار الورى.

وكما يقول:

لعل المدينة...تمسح أوهامها

من رسوم خطانا.

ويقول أيضا:

ونفتح باب المدينة للقادمين.

سنعرف كيف نرحب بالعاشقين.[1]

ونلاحظ في هاته الأبيات يكرر الشاعر لفظة المدينة وكيف سيدخلها وكيف ستفتح أبوابها وكيف ستتلاشى منها كل الأوهام وكل هذه العبارات تعطينا دلالات واحات كبيرة بمعنى الاغتراب النفسي ذلك الإحساس المشؤوم.

-ما أنه من الأدوات التي تزيد النص الشعري تماسكا و رونقا فنيا خاصة وتبرز المعنى الحقيقي للنص وهو التضاد ولقد استعمل شاعرنا في نصوصه الشعرية جملة من الألفاظ المتضادة فمثلا في قصيدة **ردود من وحي الصمت** ذكر مفردتين متضادتين وهما النور والليل ويقول فيهما الشاعر:

لم يعد للنور في دنيا عيوني غير ليل ودخان يغمراني.[2]

وكم هو ملاحظ في البيت الآتي فإنه يحتوي على تضاد ويتمثل ذلك التضاد في النور والظلمة.

-إن ألفاظ الغربة لم تسقط من معاجم شعرائنا بزوال المؤشر الرومانسي بل استمرت بسبب الخيبات الفردية والجمعية التي عاشوها أو تأثروا بظلالها،ولقد كان شاعرنا من الشعراء اللذين

1 -السعيد المثردي،المرجع السابق،ص51.

2 -السعيد المثردي،الديوان نفسه،ص12.

استعملوا ألفاظ الغربة في أغلب قصائده التي تدونت في ديوان التحرير في زمن التبرير ومن بين هاته الألفاظ نذكر ما يلي:

في قصيدة ردود من وحي الصمت استعمل الشاعر الألفاظ الدالة على الغربة الآتية:(القهر-جراحي-وأين أهلي) حيث يقول الشاعر:

أيها السائل عن معنى جراحي فجراحي رمز عار في زماني.[1]

أما في قصيدة عشق حتى الفناء فلقد استعمل الشاعر لفظة(الحزن)وهذه اللفظة تحمل في طياتها معنى إحساس الغربة حيث يقول الشاعر:

عن الحزن.....من بصمات هوانا.[2]

-أما الشيء الجديد وغير مألوف في دواوين السابقة وهو التوظيف ألفاظ السياسة وكما ذكرنا سابقا وهو أن الإنسان يمكن أن يكون في وطنه ووسط أهله ولكنه يحس بالغربة أو ما يسمى بالاغتراب النفسي وفي بعض أو كثير من الأحيان يكون هذا الإحساس و الشعور المتسبب فيه هو السياسة أو من طرف الجهات الحاكمة ولذلك وظف الشاعر الكثير من ألفاظ السياسة في ديوانه المدروس والذي هو تحت عنوان التحرير في زمن التبرير ومن أمثلة هذه الألفاظ داخل القصيدتين ما يلي:

(خارطة-الزمان-الحياد-والتاريخ)فيقول الشاعر في قصيدة **ردود من وحي الصمت:**

صاغها القرصان للتاريخ حقا واشتراها البغض سما في كياني.[3]

-أما في قصيدة **عشق حتى الفناء** فيقول:

1 -السعيد المثردي،المرجع السابق،ص12.

2 -السعيد المثردي،الديوان نفسه،ص50.

3 -السعيد المثردي،الديوان نفسه،ص12.

سنرسم خارطة.....للزمان السعيد.....

*وكما ذكرنا سابقا فإن لنا مستويين يجب دراستهما من أجل تفكيك محتوى القصائد وإظهار الجوهر المخفي الذي يريد الشاعر إبرازه وبعد دراسة البنية اللغوية،فيجب علينا مواصلة دراسة البنية التصويرية والمقصود بها وهو الصورة في البناء الشعري والأكيد وهو لا يمكن دراسة الصورة بمعزل عن اللغة لأن الصورة تتداخل في إطار أوسع مع الخيال ومجاز لتشكل ما نصطلح عليه باللغة الشعرية التي تكون مشحونة بالتصوير بدءا من أبسط أنواع المجاز وصعدا إلى المنظومات الأسطورية الشاملة العامة و الصور التي تندرج تحت الصورة في البناء الشعري.

-الصورة ومجاز حيث أن المجاز هو الذي يكشف عن المعنى الكامن وراء اللفظ فيشحنه بطاقة إيحائية كبيرة،والشعر من غير المجاز يصبح كتلة جامدة كما يقول كولردج ،[1]والأكيد أن شاعرنا ضمن قصائده قد وظف المجاز لكي يتجنب جمود شعره ولا يحسس القارئ بالملل ومن أمثلة المجازات المستعملة في القصيدتين:(ملائكة تتغذي-واشتراها البغض).[2]

ففي قصيدة **ردود من وحي الصمت** يقول الشاعر:

صاغها القرصان للتاريخ حقا واشتراها البغض سما في كياني.[3]

-حيث أن العبارة في هذا البيت مجاز مرسل وعلاقته الكلية.

-أما في القصيدة **عشق حتى الفناء** فيقول الشاعر:

غدونا ملائكة تتغذى[4] بنور السماء.....

-حيث أنه وفي هذا البيت يتضمن مجاز مرسل وعلاقته مسببية.

1 -محمد راضي جعفر،المرجع السابق،ص99.

2 -السعيد المثردي،الديوان السابق،ص12-50.

3 -السعيد المثردي،الديوان نفسه،ص12.

4 -السعيد المثري،الديوان نفسه،ص50.

-كما أن شاعرنا قد وظف في أشعاره الصورة والخيال حيث أن الخيال هو تلك القوة التركيبية السحرية التي تشيع نغما روحا يمزج ويصهر المكان إحداهما بالأخرى فإنه حالة عاطفية غير عادية وتنسيق الفائق للعادة،فالخيال-جوهر العمل الشعري بل والأدبي عموما،ولقد استفاد شاعرنا من استخدام هذه القوة السحرية[1] لكي يقوي معنى أشعاره كما استعمله أداة من أجل مزيد من الإضاءة للواقع،ومن أمثلة الخيالات المستعملة في القصيدتين:

في قصيدة ردود من وحي الصمت: إن الشاعر جسد خيالته في بعض العبارات والكلمات التي استوحاها من الطبيعة مثل الشمس ودنيا وأخري استوحاها من الأشياء الملموسة مثل (الجدار) .[2]

أما في قصيدة عشق حتى الفناء:فإن الشاعر جسد خيالته في ذكر منبثق من بعض الأماكن كما جسدها في صورة امرأة يخاطبها ويتحدث إليها.[3]

والشاعر قد وظف في أشعاره الرمز،حيث أن الرمز هو الذي يخلقه الشاعر بوحي من تجربته الانفعالية،وانتسب إليه،وارتبط بظروفه النفسية والرمز لا يقوم على العقل والإدراك وإنما على وجدانية حدسية[4] ومن أمثلة الرموز المذكورة في القصيدتين:(المدينة-بحر-الشمس-والليل):

حيث يقول في القصيدة **ردود من وحي الصمت** يقول الشاعر:

لا تسلني لم يعد للشمس دفء فكأن الشمس قد فرت مكاني.

كما يقول في قصيدة **عشق حتى الفناء**:

1 -محمد راضي جعفر،الاغتراب في الشعر الراقي المعاصر(مرحلة الرواد)،منشورات إتحاد الكتاب العرب1999م،ص102.
2 -السعيد المثردي،الديوان السابق،ص12.
3 -السعيد المثردي،الديوان نفسه،50.
4-محمد راضي جعفر،المرجع السابق،ص103.

لندخل باب المدينة.

ويقول أيضا:

فيفنى ...كما زبد البحر يفنى...على عتبات الرمال.[1]

***تحليل قصيدتي:عيشى.....والقوال وقصيدة بين القاصي والداني:**

إن قصيدة عيشى....والقوال هي قصيدة استعمل فيها الشاعر في العنوان أو تضمنت الشاعر فيها اسمين لشخصيتين توحي لك في البداية أنها قصيدة من التراث المحلي حيث أن اسم <عيشى>منتشر منذ تراثنا العربي القديم حيث هو اسم استخلص من اسم أمنا عائشة أم المؤمنين كذلك اسم القوال وفي معناها هو الإنسان الحسن القول والكثير القول كما هو الإنسان الذي يرتجل أزجل، ولكن عند قراءة القصيدة تكتشف أنها قصيدة موزونة استعمل فيها الكاتب القافية الواحدة ومعناها ومجملها تحدث فيها الشاعر عن محبوبته عيشى حيث يصفها وصفا حسنا جميلا فيصفها بالعصفورة التي تستوي على الجراح وعدة أوصاف أخرى وصفها بها الشاعر،تبرز أن الشاعر يحب ويحترم محبوبته حقا،كما أنه يناديها ويناجيها في أشعاره ويتمنى أن تحضر وتكون إلى جانبه.

-أما في القصيدة الثانية والتي هي بعنوان بين القاصي....والداني ويحمل هذا العنوان نوعا من الغموض وليس من السهل اكتشاف معناه إلا إذا كنت داريا بمعاني الكلمات الفصيحة،حيث أن لفظة القاصي وتعني في اللغة العربية <البعيد>والداني تحمل معني <القريب>،فعند تركيب محتوى العنوان بعد شرحه يعني بين البعيد وقريب،حيث الشاعر في القصيدة تقمص دور المرأة التي تناجي زوجها وتسأله عن سبب غيابه الطويل وعن جفاء قلبه من ناحيتها،كما تسأله وتفرض أن فتاة من الغرب أخذته عنها وسحرته،كما أنها تتمني عودته،فأولادهما يسألون أمهم عن عودتي أبيهم إليهم

1 السعيد المثردي،الديوان السابق،ص51.

وإلى كل شيء كان يجمعهم وفي أواخر القصيدة تناجيه وتقول له عد يا حبيبي وتقول له هل ستنساني بعدما أصبح لهما طفلين.

-وكما ذكرنا في سابق من أجل فهم وهضم القصيدتين جيدا يجب علينا تحليلهما من ناحيتين ومستويين لذلك سنحللهما من الناحية البنية اللغوية والبنية التصويرية:

1)**البنية اللغوية:**

-سننطلق من تحليل المعجم الشعري الذي ينطوي تحته اللغة التراثية،فلقد وظف الشاعر في هذه القصيدتين اللغة التراثية والتي تمثلت في الألفاظ التالية:

-في قصيدة عيشى والقوال:<عيشى-القوال>.[1]

وفي قصيدة بين القاصي والداني:استعمل لفظة <نيراني>.[2]

-كما أن الشاعر في القصيدتين وظف التكرار والذي يزيد النص جمالا واتساق من الناحية سهولة الألفاظ وبساطة الأسلوب:

ففي قصيدة عيشى ...والقوال قد كرر الشاعر لفظة "عيشى"وإنها تشير على أن الشاعر يخاطب محبوبته عيشى وبشدة فيقول في أبياته:

مثلما عانقت في الأحزان ذكرى ودع الذكرى وقل "عيشى تعالي".

كما أنه كرر لفظة عيشى في عدة أبيات أخرى.

1 -السعيد المثردي،المرجع نفسه،ص22.

2 -السعيد المثردي،الديوان نفسه،ص09.

كما كرر الشاعر في هاته القصيدة لفظة <النخل>،وتشير اللفظة على العلو والشموخ والسمو حيث يوجه خطابه لشيء عالي وشامخ وذو مكانة رفيعة حيث أن النخل يعني الكثير في المجتمع الصحراوي فيمكن أن نقول أن النخلة تساوي الصحراء فيقول شاعرنا في هذا:

في بلاد النخل كم أعلنت حبي.... فاستجاب النخل طبعا في وصالي.

كما استحب الشاعر كذلك في قصيدته عيشى...والقوال إلى تكرار لفظة <الذكرى>،[1]فالذكري تعنى الذكريات وتعني الماضي فيقول الشاعر في هذا:

-أما في القصيدة الثانية والتي هي بعنوان بين القاصي والداني فكذلك استعمل الشاعر التكرار ومن هذا التكرار لفظة<أمي>حيث لفظة أمي في القصيدة تشير إلى الإلحاح الطفلين على أمهما بالسؤال فيقول الشاعر:

هل باب يعلم يا أمي بما صنعت ريح السموم بأرض الورد والبان؟!

لماذا لا يأتي يا أمي ويزرعها قد تنبت الأرض خيرا بعد نسيان.[2]

-كما أن شاعرنا السعيد المثردي أورد في قصيدتيه بعض صيغ التضاد ومن المتضادات المستعملة في القصيدة الأولى والتي بعنوان **عيشى...والقوال** مفردتي <الجراح-الشفاء>،<زرع-قطف>فيقول الشاعر في هذا:

تستوي بالجرح عصفورا يغني لصهيل الذات ما يشفي سؤالي.

وفي بيت آخر يقول الشاعر:

1 -السعيد المثردي،الديوان نفسه،ص22.

2 -السعيد المثردي،المرجع نفسه،ص09.

وازرع الألحان في الدنيا عيوني واقطف الآمال من صرح الليالي.[1]

وفي القصيدة الثانية التي بعنوان **بين القاصي والداني** كذلك قد وظف التكرار مثل لفظتي<القاصي-الداني>ويقول الشاعر:

أم أطبق البحر عن ذكر محبتنا أم فرق البعد بين القاصي والداني؟

-كما استعمل الشاعر في قصيدته متضادات أخرى منها<الأنغام-القصائد>،<مضى-يبدأ>.

كما أورد وذكر الشاعر في قصيدته اللتين بين أيدينا للتحليل،جملة من التقابلات التي تثبت المعنى في النص ومن بين التقابلات المذكورة في القصيدة التي بعنوان عيشى...والقوال مايلي<كعطر-كأريج>والعطر وهو ريح طيب ويحمل رائحة جميلة وكذلك الأريج فهو ذو رائحة رائعة،ويقول الشاعر في هذا:

من هنا مرت كعطر لا يبالي كأريج ألبس المأساة حالي.[2]

وأما عن قصيدة بين القاصي والداني فقد ذكر التقابل الآتي<وجداني-أشجاني>ويقول الشاعر:

الروح توشك أن تفنى بوجداني والعين تبكي على أنغام أشجاني.[3]

-والآن سنتحدث عن التناص،فالشاعر في نصوصه استعمل جملة من التناص والذي هو يعني في بعض الأحيان الاقتباس أو التضمين،ففي قصيدة <عيشى...والقوال>،أورد كلمة "صنوان"،ولقد استنتجنا من هذه الكلمة أن شاعرنا مثقف من الناحية الدينية فلقد نص في هذه القصيدة من القرآن الكريم،وهي كما ذكرنا كلمة<صنوان>وهذه الكلمة مستعملة في سورة الرعد وفي آية الرابعة بتحديد

1 -السعيد المثردي،الديوان نفسه،ص22.

2 -السعيد المثردي،المرجع نفسه،ص22.

3 -السعيد المثردي،المرجع نفسه،ص09.

يقول الله تعالى:"وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد ونفصل بعضها في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون"[1]صدق الله العظيم.

وكذلك وظف الشاعر في قصيدته الثانية التي بعنوان **بين القاصي والداني** التناص وتوضح ذلك في لفظتين وهما <الرمان والتمر>وهما لفظتان مذكورتان في القرآن الكريم حيث يقول الله تعالى في سورة الأنعام"...ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب وزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه"[2]صدق الله العظيم (الآية100).

-ثم إننا سنتحدث عن ألفاظ الغربة التي تضمنتها القصيدتين حيث أن الشاعر في قصيدة عيشى...والقوال ذكر بعض من هاته الألفاظ وهي:(المأساة-الأحزان-الجرح-المشؤوم-موتي-واغتيالي).[3]

أما في القصيدة بين القاصي والداني فاستعمل الشاعر كذلك جملة من ألفاظ الغربة وهي:(الغرب-القبر-أكفاني-حلة الموت-سافرت-أحزاني-والقاسي).

-أما عن ألفاظ السياسة فكذلك استعملها الشاعر في قصيدتيه التي بين أيدينا للتحليل ففي قصيدة **عيشى...والقوال** استعمل الشاعر الألفاظ التالية(يعلن-شكوى-الأرض-المحضر-هدم)،فكل هاته الألفاظ تدل على السياسة أو يمكن استعمالها في مجال السياسة.

أما عن قصيدة بين القاصي والداني فلقد جسد الألفاظ الدالة على السياسة فيما يلي:(تاريخ-وعقدا).[4]

1 -سورة الرعد،الأية04.

2 -سورة الأنعام،الأية100.

3 -السعيد المثردي،المرجع السابق،ص22.

4 -السعيد المثردي،الديوان نفسه،ص09.

-والآن يمكننا القول أننا حاولنا الإلمام بالبنية اللغوية للقصيدتين واستنتجنا أن الشاعر حاول وبقدر الإمكان تجسيد وتركيب لهاتين القصيدتين كل ما يلزمهما ليظهر هذا العمل الأدبي على أكمل وجه،كما أننا اكتشفنا أن شاعرنا مثقف من الناحية الدينية فلقد حاول انتقاء ألفاظ مستوحاة من القرآن الكريم،وهذا ما تركنا وحفزنا إلى البحث قدما علنا نكتشف خبايا آخرة يحملها هذا الديوان تحت طيات صفحاته،ولذلك سنتطرق إلى تحليل هاتين القصيدتين على مستوى البنية التصويرية.

الصورة في البناء البناء الشعري:

إن الشاعر استعمل المجاز في القصيدتين عيشى...والقوال وبين القاصي والداني وتمثل هذا المجاز في العبارات الآتية حيث أن هذه العبارات المجازية هي التي تزيد النص الأدبي رونقا وتكسوه جمالا وتمنع عنه الملل.

ففي قصيدة عيشى...والقوال نجده متمثلا في البيت الأتي:

من هنا مرت كعطر لا يبالي كأريج ألبس المأساة حالي.[1]

فنجد الشاعر هنا وفي هذا البيت عبر عن المجاز واستعمله عبارة عن تشبيه فلقد شبه محبوبته عيشى بالعطر الذي تكون رائحته زكية وطيبة وعطرها هي عندما مرت بقربه أصبح ذلك العطر أريجا لبسته مأساته .

وكذلك استعمل المجاز في البيت التالي:

تستوي بالجرح عصفورا يغني لصهيل الذات ما يشفي سؤالي.

1 -السعيد المشردي،المرجع السابق،ص22.

بحيث شبه الشاعر هنا الذات والتي هي إحساس لا يمكن لمسه ولا سماعه ولا رأيته بالصهيل الذي هو صوت الحصان والذي حتى لو لا يمكننا لمسه فإنه يمكننا سماعه وذلك لكثرة أحزانها وأوجاعها ومعاناتها.

كما أنه استعمل المجاز في بيت آخر وهو:

وازرع الألحان في الدنيا عيوني واقطف الآمال من صرح الليالي.[1]

ونجد كلمة اقطف بمعنى خذ وعش بالأحلام مهما كانت الأسباب.

أما في القصيدة الثانية بين **القاصي والداني** تمثل في البيت التالي:

الروح توشك أن تفنى بوجداني والعين تبكي على أنغام أشجاني.[2]

فكلمة أشجاني معناها أحزاني فهو مجاز مرسل وعلاقته جزئية فالشجن جزء من الحزن .

-أما بالنسبة للقناع نجد الشاعر في القصيدة عيشى...والقوال متقمصا شخصية عيشى التي هي محبوبة القوال .

-وعندما ننتقل إلى الخيال فنجد الشاعر وظفه في كلتا القصيدتين الذي يسهم في اتساق النص كما يجعل القارئ يستحضر الصورة مع الشاعر ويتخيلها كما فعل هو.

في القصيدة **عيشى...والقوال** لقد جسد الشاعر الخيال عبارة عن أحاسيس ومشاعر إنتابته وقام بمزجها مع ذلك السحر الذي يسمى الخيال.[3]

أما في قصيدة **بين القاصي والداني** فلقد جسد الشاعر خيالاته في أحاسيس وكما تضمن الخيال في هاته القصيدة ألفاظا من الطبيعة.

1 -السعيد المثردي،المرجع السابق،ص22.

2 -السعيد المثردي،الديوان نفسه،ص09.

3 -السعيد المثردي،المرجع السابق،ص22.

وعندما نحاول اكتشاف الرمز في القصيدة فنجده كذلك حاضرا وموجودا فالرمز نجده في العمل الأدبي يدل أو يرمز على معنى خفي يريدك الشاعر استدراكه بعد التمعن والتحلال في هذا العمل الأدبي، كما يجعلك الشاعر تكتشف معناه بطريقة مشوقة ومثيرة.[1]

ففي قصيدة **عيشى...والقوال** تمثلت في الألفاظ الآتية:

العطر:الذي يدل على الرائحة الزكية والطيبة.

الجرح:يدل على الألم.

الشمس:التي ترمز وتدل على النور والضياء.

النخل: الذي يدل ويرمز على السمو والارتفاع.

أما في قصيدة **بين القاصي والداني** تمثل الرمز في:

الروح:التي تدل وترمز على الذات أو النفس.

العين:والتي تدل وترمز على البصر و الرؤية.

الدهر:الذي يدل على الزمن.

1 –السعيد المثردي،الديوان نفسه،ص09.

تحليل قصيدتي:النعش والحقيبة وقصيدة شمس النسور:

*إن قصيدة النعش والحقيبة هي من القصائد التي تدل على قيمة كبيرة جدا كما أنها تحمل دلالة على الاغتراب حيث أن لفظة النعش ويعني الموت، والحقيبة تعني وتدل على الهجرة والسفر والتروح خارج الوطن والبعد والافتراق عن الأهل.

وأما القصيدة الثانية والتي بعنوان شمس النسور،فكلمة شمس تعني النور والضياء وكل ما هو مشع وواضح أما النسور فهي نوع من الطيور والتي تدل على الحرية وعلى القوة،ومن هذا التعريف المختصر للقصيدتين سنحللهما من ناحية البنية اللغوية ومن ناحية البنية التصويرية.

***البنية الغوية: حيث تمثل المعجم الشعري فيما يلي:**

إن اللغة التراثية انعدمت في كلتا القصيدتين.

-أما عن التكرار فنجد الشاعر كرر كلمات عدة لتأكيد المعنى وقوته بحيث تمثلت هذه التكرارات في:

في قصيدة النعش والحقيبة:

-خيروني:والتي تشير فقد الإرادة والقرار،وتجلت في البيت الأتي:

خيروني....

بين نعش...أو حقيبة.[1]

-كيف أمضي؟:وتشير إلى الخضوع والهزيمة والثبات.

1 -السعيد المشردي،الديوان نفسه،ص82.

-أنا:تدل على الاعتزاز بالهوية الوطنية والولاء للوطن،بين التضحية السحيقة بين التضحية بالوطن والتضحية من أجله.

وأما في قصيدة **شمس النسور**: فقد كرر الشاعر الألفاظ التالية :

النسور:التي تدل على القوة.

الموت:ويدل ويشير إلى الفناء.

الطبع:وهو شيمة أو خلق أو صفة.

الخريطة:وهي موقع لدول العالم.[1]

-كما نجد التضاد الذي وظفه الشاعر في القصيدتين منها:ففي قصيدة **النعش والحقيبة**:

أُمضي:وتدل على التنازل والخضوع.

أَمضي:وتدل على الرحيل والهجرة.[2]

أما في قصيدة **شمس النسور** جاء التضاد في كلمات:

-(العطش وضدها الارتواء)والعطش وتعني الجفاف،والارتواء وتعني السقي.

-(جمعتنا و ضدها تشتت)وجمعتنا تعني حشدتنا،وتشتت وتعني تفرق.

-(الفناء وضدها الأحياء)والفناء يعني الموت،والأحياء وتعني الدوام.

-(اللئيم وضدها الكريم)

-(البداية وضدها النهاية)

1 -السعيد المثردي،المرجع نفسه،ص86.

2 -السعيد المثردي،الديوان نفسه،ص82.

-(السابقون وضدها اللاحقون)

وكما هو ملاحظ وأن في هاته القصيدة أكثر الشاعر من التضاد.

-أما عن التقابلات فهي كذلك عديدة ومنها:في قصيدة **النعش والحقيبة**:

-(تصفيق=تلفيق) ويعنيان ريبة كما هو موقف الساكت عن الحق والمجامل والمتواطئ أما ريبة فهي أن يصبح الشاعر وأمثاله مشبوهين متهمين.

(نعش=حقيبة)وتدل كلمة النعش على الموت في زمن الإرهاب وحقيبة وتدل على الهجرة الوطن.

(فتاتا=البنوك الأجنبية) وفتاتا وتدل على القلة المحكومة أو ضعف الحاجة والبنوك الأجنبية وتدل على الكثرة المستبدة وقوة المال.[1]

-أما في قصيدة **شمس النسور**: ويتجلى فيها التقابل في البيت التالي:

هل نحن في عد الشعوب قبائل؟! أم نحن إلا إخوة أعداء؟! .

الشعوب قبائل:وهو توحيد الأمة.

أخوة أعداء:وهو تشتت وتفرق الإخوة.[2]

*كما نجد ألفاظ الغربة في القصيدتين التي توحي بالبعد والتنحي والفراق عن الأهل والوطن من أمثلة ذلك مايلي:ففي قصيدة **النعش والحقيبة** تجلت ألفاظ الغربة في الكلمات التالية:

(حقيبة-أمضي-الممنوع-ينعاني-يرميني-نعش-السببية-المشؤوم)

أما عن قصيدة شمس النسور فتجلت ألفاظ الغربة فبما يلي:

1 -السعيد المثردي،الديوان نفسه،ص83.

2 -السعيد المثردي،الديوان نفسه،ص88.

(راحلين-الغرابة)

كما نجد الشاعر وظف في قصائده ألفاظا للسياسة ومن هاته الألفاظ مايلي:في القصيدة الأولى **النعش والحقيبة:**

(تصفيق-تلفيق-ريبة-المحضر-البنوك أجنبية).[1]

أما عن قصيدة الثانية **شمس النسور**:فتجلت ألفاظ السياسة فيما يلي:

(تغتال-الخريطة-السياسة-الشعوب-القبائل-أعداء-البلاد-الأربعون-الأشلاء)

كما استعمل الشاعر التناص في قصيدة النعش والحقيبة:لقد تجلى التناص في العبارات التالية:

وبها من رطبي....خيري،فكلمة رطبي هي من الثقافة الدينية للشاعر فقد أوردت هذه الكلمة في القرآن الكريم في قصة مريم عليها السلام حيث أمرها الله بأن تهز بجذع النخلة حتى تسقط عليها الرطب الجنية،لتأكل وتستعيد قوتها.

أما في القصيدة الثانية التناص في الثانية **شمس النسور** فيقول الشاعر:

هل نحن في عد الشعوب قبائل؟! أم نحن إلا أخوة أعداء؟ !.[2]

فكلمة شعوب قبائل وردت في القرآن الكريم في صورة الحجرات قال تعالى<<يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير>>[3]الآية13.

فكلمة شعوبا وقبائل تعني توحيد الأمة الإسلامية كافة.

1 -السعيد المثردي،الديوان نفسه،82-83.

2 -السعيد المثردي،الديوان نفسه،ص86-87.

3 -سورة الحجرات،الأية13.

-وبهذا نكون قد ألممنا بالبنية اللغوية وسنحاول التطرق إلى البنية التصويرية:

***البنية التصويرية:**

أما بالنسبة للبنية التصويرية والتي تتمثل في البناء الشعري:فلقد أورد الشاعر المجاز في كلا القصيدتين ولفهم فحو النص الذي يتمثل في المهارة تخير العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي و يكون مصورا للمعنى المقصود و من أمثلة ذلك ما يلي:في القصيدة الأولى **النعش و الحقيبة** توضح المجاز فيما يلي:أنا الباسق كالفرس حيث شبه الشاعر الذات الباسقة الشامخة في ولائها للوطن بالفرس الأصيل.

وكذلك تجلي المجاز في العبارة الآتية:للمذاقات السبية !:وهي استعارة مكنية وأراد به كل موقف مظل تابع لغير مصلحة الوطن فهو كالسبية التي تقع أسيرة أعدائها في الحرب.

وكما ظهر المجاز في العبارة الآتية:أنا الممنوع من صرفي:وهو تشبيه بليغ جمع فيه الشاعر بين الذات والممنوع من الصرف والممنوع من الصرف في قواعد لا يقبل التنوين وكأنما أراد الشاعر أن يقول بأنه هو أيضا ممنوع من أن يكون ذا إرادة حرة في بلد حر.[1]

أما في القصيدة الثانية **شمس النسور** فلقد اتضحت في العبارات التالية:

من أين...يا عطش الفجيعة ترتوي؟ ،حيث شبه الشاعر الفجيعة وهي المصيبة بالعطش والجفاف من كثرة الآلام والهموم.

وكذلك في عبارة أخرى استعمل الشاعر المجاز كالآتي:

ندفن في مقابر بعضنا:وهو مجاز مرسل علاقته جزئية وهو بغض الإنسان فحذف الكل وهو الإنسان وبقي على البغض الذي هو صفة من صفاته.

1 -السعيد المثردي،الديوان السابق،ص83-85.

وكذلك في عبارة أخري يقول [1]الشاعر:

وتفوح من أبداننا الأشلاء:الأشلاء وهي الأعضاء أي أعضاء الجسم.

ولقد ذكرنا من قبل أن الصورة والأسطورة تنطوي تحت مستوي البنية التصويرية وها نحن نكتشف إلى الأساطير التي استعملها الشاعر في قصيدتيه:

ففي القصيدة الأولى والتي هي بعنوان **شمس النسور** فقد وظف الشاعر قصة الخنساء في رثاء أخيها في قوله:

ونسير..ندفن في المقابر بغضنا وتنوح عند مسائنا الخنساء..!.

كما استعمل الشاعر كذلك قصة العنقاء ويقول في هذا:

وغدا سنسأل في القيامة،ويحنا...! حتى تحط بأرضها العنقاء.

كما أنه وظف أنشودة يا راحلين للمقام وهي أنشودة في مدح الرسول <ص> وفي مدح الكعبة المشرفة.[2]

كما أن الشاعر استحضر في قصيدتيه الرمز ومن الرموز المذكورة في هاتين القصيدتين سنذكر:

في القصيدة الأولى **النعش والحقيبة** ذكر الشاعر ما يلي من الرموز:

(نعش-حقيبة-أعطاني الوصية).[3]

وأما في القصيدة الثانية فذكرها في النحو الأتي:

(جرار-خريطة-غسق-النسور-الضياء-نعامة).

1 -السعيد المثردي،الديوان نفسه،ص88-89.

2 -السعيد المثردي، الديوان نفسه،ص88،89-90.

3 -السعيد المثردي،الديوان نفسه،ص82-84.

تحليل قصيدتي:غدا يا عراق و القدس تاقت للبراءة:

من الميزات الحسنة التي تضمنت ديواننا الذي هو بعنوان التحرير في زمن التبرير،هو أن شاعرنا السعيد المثردي اختار أن يكون في ديوانه موضوع مميز وهو أن يتحدث في أشعاره عن الاحتلال والاستعمار،وبتحديد الاحتلال الذي أصاب الوطنين العربيين،فلسطين والعراق وسنحاول بقدر الإمكان تحليل القصيدتين اللتين تضمنهما الديوان واللتين تحملان ترجمة لهذا الموضوع وهما بعنوان:غدا يا عراق والقدس تاقت للبراءة وسنحاول كشف مدى عمق تركيب الشاعر للقصيدتين.

القدس:

بدأت المأساة الفلسطينية بإرساء وعد بلفور المشؤوم الذي نص على إقامة وطن قومي يهودي في فلسطين،ومعها بدأت الهجرات اليهودية تشق طريقها إلى فلسطين والملاحظ في وعد بلفور إعطائه وكالة لليهود للتصرف في فلسطين وتحقيق مخطط تأسيس الوطن القومي،وإن تدني البريطاني لم يأت من فراغ،فعملية احتواء الفرنسيين في منطقة الشام كان ولابد أن توضع فلسطين في بداية الأمر،تحت الحماية والوصاية الدولية،فكان التمهيد بإقامة كيان فيها،ولقد كان تاريخ وعد بلفور في02 نوفمبر 1917م،كما أن تاريخ نهاية الانتداب وإبرام مشروع لتقسيم في سنة1947م.

كما اعتمدنا في تحليلنا القصائد السالفة الذكر على مستويين سوف نحلل هاتين القصيدتين على البنيتين:من ناحية البنية اللغوية والبنية التصويرية.

البنية اللغوية:

إن اللغة التراثية التي و تندرج تحت المعجم الشعري لم يستعملها الشاعر في القصيدة —ولقد وظف اللغة العربية الفصحى فقط.

أما إذا بحثنا عن التناص فلقد استعمله الشاعر ولقد ظهر لنا ذلك في اللفظة التالية:آل ياسر.[1]

حيث أن هذه اللفظة مستوحاة من الحديث الشريف،قال النبي <ص>لعمار بن ياسر عندما قتل له اليهود والمشركين والديه فقال له<ص>:"صبرا آل ياسر إن موعدكم الجنة".[2]

-وكذلك استعمل الشاعر التناص من القرآن الكريم وتمثل ذلك في لفظة 'آل ياسين' حيث يقول الله تعالى"ياسين والقرآن الحكيم"صدق الله العظيم،[3]الآية (1).

-كما أورد الشاعر في القصيدة **القدس تاقت للبراءة** ،بعض من التكرارات وتمثلت هذه التكرارات فيما يلي:(البراءة-القدس-أحلامه-العروبة-والطفل)،حيث يقول الشاعر:

نسق كما تروى البراءة للصبى يسمو بأولى القبلتين تعبدا.

ويقول الشاعر في بيت أخر من أبيات التي تمثل فيها التكرار هي:

القدس تاقت للبراءة موعدا فاهنأ أيا طفل العروبة سؤددا.

-كما اشتملت هذه القصيدة عن التضاد وتمثلت هذه المتضادات في المفردتين التاليتين: (أول-الآخر) ويقول الشاعر في القصيدة معبرا عن التضاد:

القدس أول ما تعلم منطقا والقدس آخر ما رواه مرددا.

-ولقد استعمل الشاعر في القصيدة ألفاظا للغربة ومن البديهي أن تحوي القصيدة على ألفاظ للغربة لأن هذه القصيدة تتحدث عن القدس المحتلة وسيحاول الشاعر توضيح مدى غربة والاغتراب الذي يعانيه أهل القدس الكرام وخاصة الاغتراب النفسي الذي لطالما تحدثنا عنه وقلنا أن الشاعر

1 -السعيد المثردي، الديوان نفسه،ص74.

2 -حديث شريف،رواه النبى<ص>.

3 -سورة ياسين،الأية01.

جسده في ديوانه،ومن هذه الألفاظ الدالة على الغربة ما يلي:(يهون-تنوء-الرحيل)ويقول الشاعر في أبياته:

أبوه شيخ لم يزل في عهده رغم الرحيل مع المسافة [1]والدا.

-كما أن الشاعر وظف في هاته القصيدة ألفاظا دالة عن السياسة ومن الألفاظ التي جسدت معنًا للسياسة ما يلي:(معالم-أمة-عهده):فيقول الشاعر في هذا:

أحلامه الكبرى معالم أمة دامت على درب الفضيلة مرصدا.

-وبهذا التحليل نكون قد ألممنا بالبنية اللغوية وسنتطرق إلى تحليل البنية التصويرية.

البنية التصويرية:

وفي هذا المستوى سنحلل القصيدة من الناحية هل استعمل الشاعر وجسد جميع الصور اللازمة ومكملة للقصيدة أم لا:

-لقد تجلت الصورة والمجاز في هاته القصيدة وبوضوح وظهرت في البيت الآتي:

أحلامه الصغرى تنوء بحملها قمم تطاول للعروبة مصعدا.

وتجلى المجاز في (قمم تطاول للعروبة مصعدا).[2]

-أما عن الرمز،فهو جزءا لا يتجزأ من الصورة ولا يتجزأ من الرمز إذ يشكل رؤية ملتحمة تعرب عن كل تعبير،تعبيرا انفعالي غير مباشر،وقد أردك الشعراء المحدثون ما ينطوي عليه الرمز من شحنات إيحائية مما تثيره في نفس المتلقي الرائي والسامع حالة شعورية تعبر عن العاطفة الإنسانية في

1 -السعيد المثردي، الديوان السابق،ص73-74.

2 -السعيد المثردي، الديوان نفسه،ص73-74.

أبهى صورها،ومن الألفاظ الدالة على الرمز التي استعملها الشاعر في القصيدة ما يلي:(البراءة-والمرايا).

-ولكن هذه القصيدة لم تحتوي على عنصر الخيال لأن القصيدة تضمنت أحداثا واقعية وتاريخية.

وبهذا التحليل نكون قد أتممنا تحليل القصيدة التي بعنوان القدس تاقت للبراءة.

العراق:

وأما عن عراقنا الحبيبة فقد كتب فيها الشاعر قصيدة بعنوان {غدا يا عراق}،فهذا العنوان مليء بالأمل،ومن أجل أن يتحل الإنسان بالأمل فهو إحساس صعبا لا يتحل به إلا من هو قوي الشخصية،صحيح ومتماسك بالعقيدة الدينية ويعرف بأنه يجب أن لا يقنط من رحمة الله تعالى فهي كبيرة جدا تسع كل السموات وكل الأراضي.

وعن تسمية العراق فقد سمي بذلك تواحد عروق الشجر و النخيل،وهناك رأي آخر يفسرها بالبلاد الضاربة عروقها في الأرض فهي من العرق بمعني لأصل والجذر،ويرى البعض أنه من أصل فارسي مشتق من إيران بمعني الساحل ثم عرب إلى إيران وعراق أو أخذ من كلمة فارسية رايرك أي البلاد السفلي،وسمي اللفظ أوروك السومري وهي التي سميت بها المدينة المعروفة بالوركاء وتعد سومرا قدم تسمية المعروفة أطلقت على جنوب العراق وتعني القصي.

كما أن العراق يقع جنوب شرق آسيا وتحتل القسم الشمالي الشرقي من الوطن العربي،يحده شمالا تركيا وغربا سوريا وأردن وسعودية،وجنوبا الخليج العربي سعودي وشرق إيران وينقسم العراق إلى قسمين:

القسم الشمالي: ويغلب عليه طابع جبلي إذا تكثر فيه مرتفعات خاصة في القسم الشمالي الشرقي الذي تتخلله وديان نهر الدجلة وفروعه.

القسم الجنوبي: وهو حديث التكوين من ناحية الجيولوجية لأنه كان كان جزءا من الخليج العربي ثم غمرته الرواسب التي جاء بها نهر الدجلة والفرات.

***أما عن نهر دجلة**:منابعه رئيسية من جبال أرمينا غرب بحر<وان>في آسيا الصغرى وتنصب مياهها في الوديان المجاورة.

نهر الفرات:يبلغ طوله حوالي 2600كلم وتختلف طبيعته منطقة التي يخترقها عن تلك التي يخترقها نهر الدجلة تتدفق مياه منابعه في أواسط آسيا صغرى بالتحديد من المناطق الواقعة شمال وغرب بحر وان.

-وبما أننا سنقوم بتحليل قصيدة تخص وتتحدث عن العراق فلم نستطع أن نتحكم في أنفسنا في أن نلقي نبذة عن هذه البلاد العربية المميزة بحضارتها الزاخرة بالميزات الرائعة ومن هذه النبذة المختصرة سنقوم بتحليل القصيدة التي بعنوان "غدا يا عراق"لنكتشف خبايا آخري قدمها لنا الشاعر في هذه القصيدة.

البنية اللغوية:

أولا سنتطرق إلى المعجم الشعري،الذي يتضمن اللغة التراثية بالدرجة الأولى،فكذلك هاته القصيدة كسابقتها فإنها لم تتطرق للغة التراثية.

-أما عن التكرار فلقد استعمل الشاعر بعضه في القصيدة ومن بين هذه التكرارات ما يلي:(شعب-أمانا)،ويقول الشاعر في هذا:

أمانا...أمانا عراق القوافي أتسمح للحب أن ينشدا.

وكذلك أدرج الشاعر في قصيدته غدا يا عراق التناص ولقد أخذه واستقطعه هذه المرة من قصيدة <شمس النسور>والتي هي موجودة في ديوان التحرير في زمن التبرير ونلتمس هذا التناص في البيت الأتي:

فنحن الثغور...ونحن النسور ومن شمسنا يستنير الهدى.[1]

أما الشيء الذي يؤكد لنا بأن الشاعر السعيد المثردي له علما ودراية كبيرين في مجال الديني فها هو يستعمل التناص من القرآن الكريم في هاته القصيدة ويتجلى هذا التناص في لفظة {سبع عجاف}وفي قوله:

لسبع عجاف تماديت عزا فحاصرت من راهنوك الردى.

ولقد ذكرت هاته العبارة عندما فسر سيدنا يوسف عليه السلام حلم ملك مصر وبالتحديد جاءت في قوله تعالى في سورة يوسف:"يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات لعلى أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون"[2]الآية46.

وكذلك استعمل الشاعر التناص من نفس السورة التي هي يوسف عليه السلام وفي عبارة أخرى وهي {تبرأت العير من راكبيها}وبتحديد في قوله:"وسئَل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون"الآية 82.[3]

أما الشاعر في قصيدته عبر عنها في البيت التالي:

تبرأت العير من راكبيها وألقت بهم للعدى سجدا.

ومازلنا في إطار التناص ومن القرآن الكريم،فالشاعر كذلك استعمل التناص من سورة آخري،وهي صورة الفيل حيث يقول الشاعر في البيت التالي:

أهوى النخيل عليهم بجمر كطير أبابيل إذ عزدا.

1 –السعيد المثردي، الديوان نفسه،ص97،99.

2 –سورة يوسف،الأية86.

3 –سورة يوسف،82.

وقول الله تعالى:"وأرسل عليهم طير أبابيل"الآية03،سورة الفيل.[1]

-والشيء الملاحظ أن الشاعر في هاته القصيدة استعمل جملة من التناص ولقد أكثر منها كم أظهر لنا الشاعر جانبه الديني المثقف.

-كما نجد الشاعر موظفا التقابل الذي يوضح كما قلنا سابقا معنى القصيدة ويفسر محتواها أكثر وتتمثل هذه التقابلات في كلمات عديدة منها:(مدادك-المديد)-(الشرائع-بشرعته)ويقول الشاعر في هذا:

مدادك بغداد فيهم مديد وإن أنكر الجاحدون المدى.

ويقول الشاعر في بيت أخر:

ومن نص قبل الشرائع شرعا فأمسى بشرعته المهتدي.

-أما عن ألفاظ الغربة فلم يكثر منها الشاعر في هاته القصيدة ومثلها في كلمة واحدة وهي (الجراحات)وتمثلت هذه الكلمة في البيت الأتي:

فلولا الجراحات تدمي ربوعي لأهداك أوراسها الفرقدا.

-كما تعددت ألفاظ السياسة فقد وظفها الشاعر الشاعر في أبيات عدة في:(جمهورك-أرض-بلادي-ثورتنا-بعالمهم-فحاصرت-نفطا-والغرب).[2]

*وأما في تحليلنا **للبنية التصويرية** سنقول:

-تجلت الصورة في البناء الشعري فيما يلي:

-الصورة ومجاز:وتمثل المجاز في هذه القصيدة في الأبيات كثيرة ومن أمثلة ذلك ما يلي:[1]

1 -سورة الفيل،الأية03.

2 -السعيد المثردي، الديوان السابق،ص96-100.

عانقك الشعر يحكي انتشاءًا:وهنا الصورة تمثلت في المجاز المرسل،فالشعر لا يعانق،ومعانقة صفة من صفات الإنسان فلقد حذفها الشاعر وجاء بصفة من صفاته،وعلاقته هي علاقة جزئية.

-أما عن الرمز فكذلك استعمله الشاعر في أبيات هذه القصيدة ويتضح ذلك في:

النخيل:ويرمز إلى الشموخ والسمو.

تاجا:ويرمز إلى الملك والحكم.

شمسنا:وترمز إلى النور والضياء.

سيف:التحدي والصمود.

-أما عن الأسطورة فنجدها في القصيدة تجلت في قصة الشاعرة العنقاء وتجلى ذلك في البيت الآتي:

أعنقاء هذا الزمان أعيدي لفينيقهم بيننا موعدا.[2]

تحليل قصيدتي:حلم وفلسفة الظل .....

-قصيدة **الحلم** هي من قصائد ذات الأسلوب المميز عن القصائد الأخرى أنه يتحدث فيها عن حلم جميل يتمثل في العروبة أي الموطن العربي بأكمله وهل سيأتي يوما وتجده مستقلا وتملئه الأمان وسعادة وكل الصفات الرائعة ،واكتشاف مدى عمق هذه القصيدة سنتطرق أولا إلى تحليل البنية اللغوية للقصيدة:

المعجم الشعري
قاموس اللغة التراثية
لم يورد الشاعر في هذه القصيدة اللغة التراثية

1 -السعيد المثردي، الديوان السابق،ص99-100-101.

2 -السعيد المثردي،الديوان نفسه،ص100-101.

-عند توغلنا في دراسة قصيدة الحلم ووجدنا أن قاموس اللغة التراثية منعدم في هذه القصيدة،والسبب يعود إلى أن الشاعر ارتقى واستحسن أن تكون هاته القصيدة بالعربية الفصيحة فقط لأنه يحكي عن حلم العروبة الجميل.

قاموس التكرار	أمثلة من قصيدة حلم	
• العروبة • الحلم	وإذا بفجر للعروبة يستبي وإذا بحلمك في النهار مسائلا	من شمس ضادك للعروبة فرقدا. أين العروبة...أم تراه تبددا.
	وفي بيت آخر يقول:	
	ياذا الذي يبني بحلمه موطنا	أتراك تنعم بالعروبة مولدا.
• طلاسم	هشت إليك مع الظلام طلاسم	باحت بحلمك شامخا وممددا.
	فغدت أريجا للضمائر كالهدى	تروي خطاك إلى طلاسم منجدا.
• غدت	فتسابقت فيك الشوارع جلها	وغدت تساءل بعضها المترددا.
	وغدت حروفك كالنوارس تصطفي	بين المحيطين الحقيقة كالهدى.

-إن هذا القاموس يترجم مدى تمسك الشاعر بالألفاظ المكررة،فالتكرار يدل على التمسك بشيء وعدم الرجوع فيه حيث أنه يحلم وبشدة بالعروبة التي رسمها في خياله.[1]

قاموس التضاد:

والشاعر في هذا البيت كأنه يرشد ويوجه وينصح العربي،وكيف يعيش في نهاره وينعم بليله،ويعطيه

قاموس التضاد	أمثلة من قصيدة الحلم	
نهارك ≠ ليلك	عش في نهارك ما استطعت متوردا	وانعم بليلك حالما

1 -السعيد المثردي،المرجع نفسه،ص59-61.

أمل فربما استيقظ ووجد حلم العروبة قد تحقق.

قاموس التقابل:

قاموس التقابل	أمثلة من قصيدة الحلم	
رددتك=روته	كم رددتك من المدائن غادة	عبق المكان بما روته المدى.
الرؤى=الحلم	عش في نهارك ما استطعت من الرؤى	وانعم بليلك حالما متوردا.

قاموس الغربة:

لم يرد الشاعر في قصيدته الحلم أي لفظة تدل على الغربة وذلك لأن الشاعر كما ذكرنا سابقا يتحدث عن حلم جميل يتمنى أن يتحقق وهو حلم العروبة،لذلك لن يكون من الجيد إقحام لفظة تدل على الغربة وتبعث في نفس القارئ الإحباط وتشاؤم بل حدثه عن حلم يملئه التفاؤل والأمل.

قاموس السياسة:

قاموس السياسة	أمثلة من قصيدة الحلم	
العوالم	فأتاك روح من معالم جنة	نطقت بروحك في العوالم مشهدا.
المحيطين	وغدت حروفك كالنوارس تصطفي	بين المحيطين الحقيقة كالهدى.
موطنا	ياذا الذي يبني بحلمه موطنا	أتراك تنعم بالعروبة مولدا.

-قاموس السياسة وكان لابد للشاعر إقحامه واستعماله في هاته القصيدة وذلك لأن القصيدة تتحدث عن الحلم وبتحديد هو حلم العروبة فلابد ذكر بعض ألفاظ تضم معنى للسياسة.[1]

1 -السعيد المثردي، الديوان نفسه،ص58-60.

البنية التصويرية:

إن الشعر أشبه بمغامرة يجب خوضها بجرأة وشجاعة،إذ يعتبر من أكثر المسائل حيوية وجذبا لكل مهتم بالأدب وأصنافه على مر العصور،كما أنها تأخذ حيزا هاما من فكر ووقت الشاعر والناقد والمتلقي على حد سواء،[1]ولنكتشف هل أن شاعرنا خاض الشعر بكامل هاته الجراءة والشجاعة ووظف كل ما يستلزم الشعر من مداخل ومخارج وخطط لإنجاح هذا الشعر،ونحن سنحلل القصيدة التي بعنوان الحلم من ناحية البنية التصويرية لنكتشف هذا.

حيث سنبدأ بالصورة ومجاز،ولقد استعمل الشاعر هاته القصيدة عدة مجازات ومن بينها:

أهدي لحرفك قبلة:في قوله:

من ذا الذي أهدي لحرفك قبلة ولنصف عمرك بل لعمرك مقصدا.

-حيث أن هذا المجاز في إهداء القبلة للحرف حيث أن القبلة تعطى للخد وللشفتين كما أنها تهدى للشخص وليس للحرف أو اسم الشخص وشاعر هنا استعمل هذا المجاز المرسل والتي علاقته الجزئية حيث حذف الإنسان في البيت الشعري وترك لنا شيء من لوازمه أو يخصه وهو إسمه.

وكذلك ظهر المجاز في هاته القصيدة في العبارة التالية:{حروفك كالنوارس}،ويقول الشاعر في هذا:

وغدت حروفك كالنوارس تصطفي بين المحيطين الحقيقة كالهدى.[2]

والملاحظ أن هذا البيت حوى على تشبيه حيث أن الشاعر شبه الحروف بالنوارس التي هي طيور تطير.

1 محد راضي جعفر، المرجع السابق، ص110.

2 -السعيد المشردي، الديوان نفسه،ص59.

وكذلك من المجازات المذكورة في قصيدة **الحلم** وهي:{نطقت بروحك في العوالم مشهدا} وتجلى ذلك المجاز في البيت الآتي:

فأتاك روح من معالم جنة نقطت بروحك في العوالم مشهدا.

-كما من الأكيد أن الشاعر لن يفوت هذه القصيدة دون استعمال الصورة والرمز فيها ومن بين هاته الرموز:{قبلة-النوارس-شمس}.[1]

تحليل قصيدة فلسفة الظل:

فنقول فيها،إن الشعر يثير فينا إحساسا عجيبا فيغرينا بالتفاعل إلى حد الاندماج فيه،إذ يمنح الكلمة إحساسا،والرمز لغة،والصورة إيحاء،إنه يتحدى قدراتنا الفكرية وخبرتنا الحياتية،فقبل أن نمتلك منه شفافية وعذوبة معانيه،يجردنا من كل ما نملك ليصبح السلطان الوحيد،والغريم الذي نسعد بمواجهته لنعرف الكثير عن قواه الخفية،فنرغب في كشف الأطر الفنية التي تغلف قوالبه وتحتوي مضامينه.

وهذا ما لمسناه وأحسسناه في قصائدنا التي درسناه وتطرقنا إليها كما أحسسناه في القصيدة التي بعنوان فلسفة الظل وسنحاول دراسة المستويين،البنية اللغوية والبنية التصويرية لهاته القصيدة.

البنية اللغوية:

وسنحاول اختصارها في قواميس وفي مخططات التالية:[2]

البنية اللغوية	
المعجم الشعري	أمثلة من قصيدة فلسفة الظل

1 -السعيد المثردي، الديوان نفسه،ص58.

2 -السعيد المثردي،الديوان نفسه،ص85.

اللغة التراثية	إن قصيدة فلسفة الظل لا تحتوي عن أية ألفاظ من اللغة التراثية.
التكرار	لقد استعمل الشاعر التكرار في قصيدته في مفردة "يا صاحبي".
ألفاظ السياسة	لقد استعمل الشاعر مفردات تحمل معنى السياسة وهي: {يغتال-زمنا}.

رغم أن قصيدة فلسفة الظل تحس أنها عميقة في معناها،غامضة في بنيتها،حيث أن الشاعر يتحدث في هذه القصيدة عن الذي خطف منه الأمان والآمال وسلبه راحته وأعطاه شعورا بالغربة،ذلك الشعور الفضيع والمخيف ويسأل عن الذي سرق منه ظله وظل أصحابه وأحبابه،إلا أنه وفي البنية اللغوية لم يوظف الشاعر ألفاظا للغربة وتقابلات أي أن البنية اللغوية غير مكتملة في هذه القصيدة.

البنية التصويرية:

البنية التصويرية	أمثلة من قصيدة فلسفة الظل
الصورة ومجاز	يغتال ظلينا-تحكي الدوائر.
الصورة والرمز	الظل.

في البنية التصويرية استعمل الشاعر الصورة ومجاز ومثلنا لهاته الصورة في الجدول الذي أمامنا وارتأينا أن نختار المجاز في العبارة {يغتال ضلينا}،حيث أن الاغتيال يمارس على الإنسان وليس على الظل،كما أن الشاعر كذلك استعمل الرمز،ولكنه لم يتطرق الشاعر في هذه القصيدة إلى صور كثيرة،كما حدث هذا في البنية اللغوية،ونظن أن هذا راجع إلى قصر هاته القصيدة وعدم طولها الكافي يجعل الشاعر لا يتسلسل في توظيف جميع أو معظم الصور.[1]

1 -السعيد المشردي، الديوان نفسه،ص85.

خاتمة

خاتمة

بعد أن جلنا في رحاب الاغتراب والسياسة كظاهرتين تطورتا في العصر الحديث بسبب الأزمات المختلفة وحاولنا إسقاطهما على مختارات من قصائد الشاعر السعيد المثردي في(ديوان التحرير في زمن التبرير)،فقد بحث الشاعر عن الوطن والإنسان والانتصار والهزيمة وأن كل شيء مبرر بنص الحال:

-أن السياسة في الإسلام هي وسيلة لجلب المنفعة لبني البشر في الدنيا والآخرة،ولم ترد كلمة السياسة في القرآن الكريم وإنما جاء بما ينبئ عنها مثلا كلمة{الملك}وكلمة الاستخلاف-وهي أيضا الأهداف التي تسعى جهة أو حكومة ما لتحقيقها تجاه جهة أو جهات معينة.

-من علاقة السياسة بالأدب:هو التداخل القائم بينهما لأنهما ينتميان إلى عالم واحد وهو عالم الإنسان ذلك بأن الأدب يملك خاصية تشكيل فكر وشعور القارئ بالرغبة وإرادة كاملة من القارئ،أما السياسة تمتلك خاصية التطبيق.

-تمثل تداخل السياسة بالشعر الجزائري:أن الشعر جوهر الثقافة العربية حيث اعتمد تقسيمه على النظرة السياسة أو التغير السياسي داخل المجتمع ومن شعراء الثورة التحريرية الذين خاضوا غمار الحركة السياسية في الشعر هم مفدي زكريا ومحمد العيد آل خليفة.

-كما تمثلت مواضيع السياسة في الشعر الجزائري:

في صورة فرنسا الاستعمارية في القصيدة حيث حاولوا الشعراء أن يكتبوا من خلال الشعب الوطني الثائر فبدت فرنسا في أشعارهم مرعبة،محتلة للأرض ومؤسسة للسجون والمعتقلات .

-تمثلت علاقة الاغتراب بالأدب:وإن ظاهرة الاغتراب ظهرت كموضوع أساسي في الكثير من الأعمال الأدبية والفنية وتوغلت في عمق المجتمعات الإنسانية

-تمثل تداخل السياسة والاغتراب لأدب في معايشة بعض الشعراء للاغتراب وكتابتهم لأشعار في مجال السياسة ومن هؤلاء الشعراء محمد صالح باوية،صالح خرفي،والأمير عبد القادر.

ملحق

– السيرة الذاتية للشاعر السعيد المثردي–

ولد الشاعر السعيد ين عبد القادر المثردي في الثاني من يناير 1954 بمدينة "الرديف" الحدودية المنجمية بالجنوب الغربي التونسي من أبوين جزائريين . وبعد تعلّمة مبادئ القراءة والكتابة في المدرسة القرآنية بحـــــــــــــــي "الفلاّقة"لمدّة سنتين ، دخل المدرسة الإبتدائيةالمختلطة هناك حتى أحرز شهادة نهاية الدروس الإبتدائية وتّم توجيهه إلى "المعهد الثانوي "أبوالقاسم الشابّي "بعاصمة الجريد – توزر ..وهناك قضّى سنة دراسية وكان من بين أساتذته: الكاتب المسرحي "محمّد الحبيب نصر " الذي اهتمّ به ووجّهه للمطالعة المكثـــــّفة . كما كان له أن وقف على جماليات الواحة الغنّاء التي ألهمت الشاعر أبا القاسم الشابّي أصيل مدينة توزر -* .

في صيف 1968عادت أسرته الى الجزائر فواصل دراسته في مدينة الوادي يالتعليم المتوسط في متوسطي عبد الحميدابن باديس، فالأمير عبد القادر ،ونال شهادة الأهلية ثم اتجه الى ثانوية الأمير عبد القادر بمدينة تقّرت أين انهى دراسته الثانوية والتحق سنة 1974بالمعهد التكنلوجي للتربية بمدينة ورقلة وتخرّج منه أستاذا للتاريخ والجغرافيا

-* . في أكتوبر 1975 تمّ تعيينه كأستاذ في تخصّصه بمتوسّكة محمد البشير الإبراهيمي بمدينة قمار ثم متوسّطة الشهداء بالوادي

-* .بعدها انـــتُدِب كأستاذ– طالب لاستكمال شهادة الليسانس في التاريخ بجامعة قسنطية سنة 1993 وقد مُنح شهادة بإتقان الترجمة من المجلس العلمي لكلّية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية.. وعاد بعدها أستاذا للتاريخ والجغرافيا بثانويات الوادي سنة 1996وكذا محضّرا لشهادة الماجستير في نفس الوقت حتى سنة 2008 أين ناقش مذكّر ته في تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط في القديم بجامعة قسنطينة ، ليتمّ تعيينه أستاذا مساعدا للتاريخ القديم بجامعة الوادي، وهو المنصب الذي يشغله حتى يومنا هذا ،ويحضّر أطروحة دكتوراه بعنوان الزراعة واستغلال الأرض ببلاد المغرب القديم (بين الجهود البونية — النوميدية وإسهامات المحتلّين الرومان)

-* .أما رحلته مع الإبداع فقد بدأت منذ السبعينيات إذ شرع في كتابة الشعر لينشره في مجلّة الثانوية بتشجيع من أستاذه : بشير بقاص ،كما نشر في العديد من الصحف الجزائرية مثل جرائد الشعب والنصر والمساء والنهار و المجاهد الأسبوعي ومجلّة الجزائرية

-* . هو صادر في معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين وفي موسوعة الأدباء والعلماء الجزائريين . للشاعر ديوان شعر مطبوع بعنوان " تحرير في زمن التبرير" وآخر تحت الطبع بعنوان " بـــــــوح الكثبـــــــان "إضافة الى عدة مخطوطات في الشعر منها الموجه للأطفال

-* . شارك في عدّة ملتقيات ومهرجانات شعرية وطنية وعربية وحتى دولية : منها عكاظية الشعر العربي بالجزائر 2007 ، ومربد الشعر العربي ببغداد 1996 و 2000 ومهرجان الشعر المغاربي بتطاوين) تونس) 2012ومهرجان الجريد للشعر العربي 2012، والمهرجان الدولي للشعر بـــــ"كورتا دارْجش"برومانيا 2001

-* .نال الشاعر السعيد المثردي جوائز في الشعر أهمّها : جائزة وطنية في أدب الطفل (شعر) 1999 من وزارة الثقافة ./ جائزة الجماهيرية للمهرجان الدولي للشعر بـــــ"كورتا دراجش" برومانيا من مؤسسة الدولية شرق – غرب2001 .

-* .هو عضو اتحاد الكتّاب الجزائريين وعضو مؤسس للجمعية الثقافية الوطنية محمد الأمين العمودي *

قائمة

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

* القرآن الكريم.

* الحديث الشريف

ديوان السعيد المثردي، ديوان التحرير في زمن التبرير،مطبعة مزوار، ط2013،1م.

ثانيا: المراجع:

أ-المراجع العربية:

1. أبو القاسم سعد الله،دراسات في الأدب الجزائري الحديث،دار الغرب الإسلامي،بيروت-لبنان، ط1،1985م.
2. أبو القاسم سعد الله،شاعر الجزائر محمد العيد آل الخليفة،دار الإسلامي بيروت-لبنان،ط1،1984.
3. أحمد يوسف،يتم النص الجينيالوجيا الضائعة،منشورات الاختلاف،ط1،2002م.
4. حسن فتح الباب،مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية،الدار المصرية اللبنانية لنشر،ط1،مايو1998م.
5. صايل زكي الخطايبة،مدخل إلى علم السياسة،دار وائل للنشر،ط2010،1م.
6. صدقة يحي فاضل،مبادئ علم السياسة،جامعة الملك عبد العزيز-جدة،ط2003،3م.
7. عبد الله حمادي،البرزخ والسكين،منشورات جامعة قسنطينة،ط01،2001.
8. عثمان لوصيف،قصيدة الديوان غرداية،دار هومة للنشر والطباعة،الجزائر،ط1،1997م.
9. عمار هلال ،أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1992م،ديوان المطبوعات الجامعة،الساحة المركزية،بن عكنون،الجزائر.
10. عمار هلال،أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962م)،ديوان مطبوعات الجامعة –الساحة المركزية،بن عكنون،الجزائر.

11. عمر أحمد بوقرورة،دراسات في الشعر الجزائري المعاصر الشعر وسياق المتغير الحضاري،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،ط1،2004م.
12. محمد الهادي بوطارن،الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي،دار الكتاب الحديث،القاهرة،2010م.
13. محمد بن سمينة،في الأدب الجزائري الحديث النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر مؤثراتها-بدايتها-مراحلها،مطبعة الكاهنة،الجزائر،2003.
14. محمد عباس يوسف،الاغتراب والإبداع الفني،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،2004م.
15. وضاح الزيتون،المعجم السياسي،دار أسامة للنشر والتوزيع،عمان –الأردن،ط2010م.
16. الوناس شعباني،تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945 حتى سنة1890م،ديوان المطبوعات الجزائرية الجزائر،.
17. يوسف وغليسي،أوجاع صفصافة في موسم الإعصار،منشورات إبداع،الجزائر،ط1،1995م.

ب- مذكرات:

18. أمينة بوعلامات،الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث في فترة 1925-1980م،08 جوان 2011م،(مذكرة).
19. حبيبة خريص و حدة بالساكر وآخرون،الاغتراب في شعر محمود درويش،(دراسة موضوعاتية فنية)،مذكرة لنيل شهادة الليسانس،2009-2010م.
20. حسن لقرع وهاجر معيزة وآخرون،ظاهرة الاغتراب عند مصطفى لغماري،قصيدة رفض في مسافة العشق،أنموذجا،2008-2009م،.
21. محمد راضي جعفر،الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر(مرحلة الرواد)،منشورات إتحاد الكتاب العرب،1999م.

ج- مجلات:

22. الأثر، مجلة الآداب واللغات،جامعة ورقلة،الجزائر،العدد4،ماي2005م.

د- المواقع الالكترونية

23.www.sehha.com/world/index.php
24.www.qaradawi.net/indeex.php 13/03/2014.
25.www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=61785 25/04/2014.
26.www.alquds.com.uk 01/04/2014.
27.www.aswat.elchamal.com/ar 25/04/2014.

فهرس الموضوعات

العنوان	الرقم
شكر وعرفان	
المقدمة.....	أ– هـ
الفصل الأول:السياسة والاغتراب في ديوان التحرير في زمن التبرير لشاعرالسعيد المثردي دراسة نظرية	
المبحث الأول: مفهوم السياسة.....	
المطلب الأول:التعريف الاصطلاحي.....	07
المطلب الثاني:علاقة السياسة بالأدب.....	12
المطلب الثالث:تداخل السياسة مع الشعر الجزائري.....	14
المطلب الرابع:تيمات(موضوعات) السياسة في الشعر الجزائري.....	26
المبحث الثاني:مفهوم الاغتراب.....	
المطلب الأول:التعريف الاصطلاحي.....	45
المطلب الثاني:علاقة الاغتراب بالأدب.....	58
المطلب الثالث:تداخل السياسة والاغتراب في الأدب.....	60
الفصل الثاني:السياسة والاغتراب في ديوان التحرير في زمن التبرير لشاعر السعيد المثردي دراسة تطبيقية	
تحليل قصيدتي ردود من وحي الصمت وعشق حتى الفناء.....	73
تحليل قصيدتي عيشى والقوال والقاصي والداني.....	79
تحليل قصيدتي النعش والحقيبة وشمس النسور.....	87
تحليل قصيدتي غدا يا عرق والقدس تاقت للبراءة.....	93
تحليل قصيدتي حلم وفلسفة الظل.....	100

فهرس الموضوعات

الخاتمة.....	107
ملحق.....	110
قائمة المصادر والمراجع.....	112
فهرس الموضوعات.....	